الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-

كلية الأدب والفنون

قسم الأدب العربي

UNIVERSITE Abdelhamid Ibn Badis MOSTAGANEM

FLAA

كلية الأدب العربي و الفنون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص:

الدراسات الأدبية المقارنة

الموضوع :

الصراع بين الأنا والآخر عند المستشرقين "جورج أوغست فالين أنموذجا"

إعداد الطالبتين :

- بلفاضل بختة
- بحيح سامية

تحت إشراف الأستاذ:

- د/ فريحي مليكة

السنة الجامعية : 2018 - 2019

دعاء

يارب ...لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ...

ولا أصاب باليأس إذا فشلت

بل ذكرني دائما بأن الفشل

هو التجارب التي تسبق النجاح

يارب ...علمني أن النجاح هو أكبر مراتب القوة

يارب ...إذا جردتني من النجاح أترك لي قوة العناد

حتى أتغلب على الفشل

و إذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان

آمين

إهداء

إلهي لا يطيب القول إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات إلابذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

*أهـدي ثـمرة جهدي إلى أغلى ما يفتح عليه الإنسان عينيه إلى التي علمتني كـيف أضحك عندما أبكي وكيف أبتسم وأنا أتألم ،إلى التي بدون حدود أحبتني وبراية الحنان أظلتني وبعطفها مرتني وأنارت طريقي فأزاحت ظلمات دربي ورفعت كفيها ودعـت لـي إلى من ركع العطاء أمام قدميها و التي أرجوا من المولى أن يحفظها ويباركها " **أمي**" الغالية أطال الله عمرك .*

*إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار..وعمل بكد في سبيلي "**أبي**" الكريم أدامه الله لـي .*

*إلى التي كدت وجدت وأعانتني بالدعوات والصلوات و كانت ولازالت لـي سندا ودعما نفسيا ومعنويا منذ الوهلة الأولى" **جدتي**" أطال الله عمرها وكتب لها الصحة والعافية.*

إلى من يضفي على البيت بهجة وسرور ومن هم سندي وقوتي و ملاذي بعد الله "**أخواتي**" الحبيبات كل واحدة باسمها زهور،إنصاف، حبيبة حفظهم الله ووفقهم في مشوارهم الدراسي.

إلى رمز البراءة :محمد - مليك – فاطمة الزهراء- أحمد حفظهم الله ورعاهم .

إلى كل من تجمعني بهم صلة القرابة من قريب أو بعيد .

إلى من تحلوا بالاتحاد وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من جمعتني بهم مجالس العلم وروج الإخاء والصداقة **صديقاتي**:نوال،سميرة،سليمة إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي وأخص بالذكر رفيقة دربي سامية

وقبل أن أمضي أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمغرفة إلى جميع الأساتذة وطاقم إدارة قسم الأدب العربي بجامعة عبد الحميد ابن باديس واخص بالذكر الدكتورة المشرفة **"فريحي مليكة"** التي كان لها الفضل في إنجاز هذا البحث ولتوجيهاتها ونصائخها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل

بختة

إهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هدا العمل المتواضع .

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ,

إلى الينبوع اليد لايكمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الدس لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى والدي العزيز .

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي "فاطمة-فيروز-دعاء"وأخي العزيز "علي"حفظه الله ورعاه

إلى من سرنا سويا ونحن نشق طريق العلم معا نحو النجاح والإبداع إلى صديقاتي وزميلاتي وأخص بالذكر رفيقة دربي **"بختة"** .

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى و أجلى العبارات في العلم وصاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساندتنا الكرام .

سامية

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين و الآخرين المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

قال المولى جل شأنه :(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لله وَمَنْ يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) { سورة لقمان-الآية12-}

الشكر أولا وأخيرا لله عز وجل الذي أنار دربنا وفتح أبواب العلم لنا وأمدنا بالصبر والإرادة وأعاننا.

باحترام واعتزاز بالغ نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتورة المشرفة " فريحي مليكة "التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي أثمرت بحثنا وكانت عونا لنا في إتمامه .

والشكر الموصول أيضا للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر والعرفان لجميع أساتذة قسم الأدب العربي ممن جمعنا بهم سقف العلم منذ أول خطوة خطوناها بالجامعة.

ونخص بالذّكر الأستاذة مسعودي فاطمة الزهرة ، الأستاذ بن دحان عبد الوهاب ، الأستاذ منقور ميلود.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجها بالشكر العميم إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ونلنا شرف دعمه ومؤازرته.

مقدمة

يفسح الأدب المقارن المجال واسعا لدراسة أدب الرحلات لأنها المعين الذي يعان منه أي شعب معلوماته عن شعب آخر ، فالذين يقرؤون النصوص الأجنبية في لغاتها الأصلية حتى بين من يحترفون الأدب المقارن يعدون قلة، أما الأغلبية فتكتفي بالترجمة أو بمذكرات الرحالة.

إن الرحلة تمثل برهانا ماديا، على قيام الاتصال المباشر وتؤكد على ما يقدمه هذا اللون من الأدب من حمولة ثقافية ،وترسم لنا درجة استعداد البيئة التي عاش فيها الرحالة للتطور على المدى القريب أو البعيد، تبعا لصلاتها مع غيرها أو انفرادها عنهم و تقبلها لأفكار الآخرين مباشرة أو تسربا.

والحديث عن الرحلة يجعلنا نتفسح في فضاء أوسع؛ ألا وهو الاستشراق Orientalism ، هذا العلم الذي تجلت ملامحه الأولى مع نهاية القرن الثامن عشر، وصار أمرا مهما للمفكرين العرب والمسلمين والذي عني واهتم رواده بالشرق الإسلامي و الحضارة العربية الإسلامية بوجه الخصوص باعتباره جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري إذ أثر وبشكل كبير في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام من ناحية وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى القرون من ناحية ثانية، وعليه فإننا في هذا البحث نسعى لاستقصاء جملة من الافتراضات تتجلى في الإشكالية التالية: و قد عني واهتم رواده بالشرق الإسلامي و الحضارة العربية الإسلامية بوجه الخصوص، فما هي العلاقة بين أدب الرحلة و الاستشراق ؟ و كيف نظر المستشرقون و الرحالة الغربيون إلى الحضارة العربية و الإسلامية ؟ وما هي مقاصدهم الحقيقية وراء رحلاتهم الكثيرة ؟ و كيف كانت نظرتهم اتجاه العادات و تقاليد الشعوب المشرقية وأساليب عيشها وطقوسها ؟ وهل كان لدى المستشرقين الأمانة العلمية و الأخلاقية عند وصفهم التراث الإسلامي أم أنهم افتروا عليهم ؟ .

إن كل هذه التساؤلات دفعتنا للبحث في هذا الموضوع الذي تطرق إليه الكثير من الباحثين، ألا وهو الرحالة الغربيون " المستشرقون "و علاقتهم بالمشرق الإسلامي، وتقديم صور سواء عدائية أو متحيزة عن هذا الشرق و أهاليه، فالرحالة الغربيون هم أنفسهم

يمثلون صورة للفرد الغربي الذي لم تبصر أعينه الشرق الإسلامي، فلا يخفى علينا أن الرحالة من الكتَّاب لهم فضل كبير في تكوين هذه الأفكار، فهم الذين ينقلون المشاهد ويشرحونها بما يتفق وميولهم، وما يتمشى مع غايتهم، كما تمليه عليهم أحوالهم النفسية والاجتماعية التي سافروا أو هاجروا إليها.

لعبت الرحلات بشكل عام اهتماما كبيرا لفائدتها في اكتساب الوعي الجديد، كما أكدت فوائد السفر وعيا باطنيا يشير بالتشبيه إلى الحياة والأحياء والتطورات البشرية، والاقتراب الصحيح ومعرفة العلماء وما إلى ذلك، حيث وضح لنا الرحالة البلد الذي رحلوا إليه وشرحوا لنا رأيهم فيه، بتقديم نماذج بشرية فيه كما هو الحال عن الرحالة العرب الذين زاروا اسبانيا، فلم يروا سوى جمالها ماعدا جانبها الإسلامي المفقود.

ونجد أن الغرب كان يثير دوما إشكالية أمام الشرق والفكر الإسلامي، فالغرب أخذ يستعيد نشاطه الفكري والبحث من جديد حول الشرق والعالم الإسلامي والفكر الإسلامي بصورة تلفت النظر وتثير الانتباه، فعلاقتنا كشرقيين وكعرب مسلمين مع الغرب هي علاقات متشابكة وصراعات وليدة عوامل التاريخ والجغرافيا والدين والسياسة.

أما عن مقاصد هذه الدراسة وأسباب اختيار الموضوع فقد تمثلت في:

- الإجابة عن الإشكاليات المطروحة من أجل معرفة الجوانب والاتجاهات والإيديولوجيات التي يتصورها الغرب عن الشرق الإسلامي وكذلك للتعرف على دوافع الرحالة المستشرقين وأهدافهم ما ظهر من أوراقهم وصدر من مؤلفاتهم، إضافة إلى الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الدقيقة من أجل معرفة صورة الشرق في أذهان الغرب عن الإسلام والمسلمين بغرض إزالة الغموض.

ولقد كان عنوان بحثنا متسما **بـ: "الصراع بين الأنا والآخر عند المستشرقين "جورج أوغست فالين أنموذجا "**، حيث تطرقنا في دراستنا هذه إلى التعمق فيما يعرف بالاستشراق واستعنا في ذلك بعدة مصادر و مراجع، لعل أهمها كتاب " الاستشراق "

لمؤلفه " إدوارد سعيد "، كما تطرقنا فيه لعلاقة الاستشراق بالرحلة، واستشهدنا في هذه العلاقة بعدة أقوال لأدباء متخصصين في المجال مثل **"محمد فاروق النبهان ومحمد حسين الصغير"**، و تناولنا في فصل آخر نموذج لرحلة ألا و هي " رحلة جورج أوغست فالين في شبه جزيرة العرب "، فقد أردنا أن نبحث عمل هذا الرحالة المستشرق الذي زار الموطن العربي وكتب فيها صفحاته المائة والسبعة وثمانين.

و ارتأينا أن نقسم بحثنا هذا إلى مدخل و فصلين فضلا عن مقدمة وخاتمة؛ ففي **مدخل** هذا البحث والمعنوّن بالاستشراق المفهوم والتطور إذ تناولنا فيه تعريفات محددة بالاستشراق معتمدين في ذلك على بعض المعاجم العربية لأنّ تحديد المفاهيم يعّد أساسا لكل دراسة علمية، إضافة إلى تعريفات أدباء المجال، وقدمنا أيضا مجموعة مستشرقين وبعض أعمالهم الفكرية، أما فيما يخص علاقة المستشرقين بالتراث الإسلامي ،فاعتمدنا على مؤلفين ملمين بالمجال الإسلامي والتراثي أمثال **«عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السّعدي»** .

أما **الفصل الأول** فانتظم تحت عنوان رحلة جورج أوغست فالين إلى مناطق شبه جزيرة العرب و الذي اندرج تحت مبحثين، تناولنا في المبحث الأول عرض الرحلة ، أما المبحث الثاني فكان يتمحور حول أهم القبائل التي أشار إليها فالين.

أما في ما يخص **الفصل الثاني** وهو الفصل التطبيقي والموسوم تحت عنوان رحلة البحث عن الأنا والآخر في مدن الجزيرة العربية فقد تطرقنا فيه للحديث في المبحث الأول عن رحلة أوغست فالين إلى المدن العربية، أما المبحث الثاني فكان مخصصا للحديث حول فالين والتراث الإسلامي وذلك من خلال تعايشه مع عادات وتقاليد المسلمين واعتناقه الإسلام فيما بعد .

لنذهب في الأخير بخاتمة أوردنا فيها نقاط موجزة لا تخرج عما أشرنا إليه في طيّات الدراسة.

والجدير بالذكر أنّنا اعتمدنا في دراستنا هذه جملة من المصادر و المراجع التي شكّلت زاد هذا البحث ومرتكزه العلمي لعلّ أهمها وأبرزها "الاستشراق **لـ:** إدوارد سعيد، صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن **19لـ:** جورج أوغست فالين، موسوعة المستشرقين **لـ:** بدوي عبد الرحمن، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر **لـ:**أحمد سمايلوفيتش، عوض البادي **في:** الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربي منطقة الجوف ووادي السرحان **1845- 1922** - محمد النبهان فاروق في: الاستشراق؛ تعريفه؛ مدارسه وآثاره - الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع لناصر عبد الرّزاق الموافي وغيرها من المراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا.

ولتحقيق كل ذلك اعتمدنا في دراستنا هذه على **منهج وصفي تحليلي** وذلك لما يخدم ويتلاءم مع طبيعة الدراسة، إذ أن دراستنا هذه لا تقف على جانب واحد، بل تتفرع لعدة مضامين تخدم هدف واحد.

ولا تكاد تخلوا دراسة من الصعوبات والمشاق التي تعترض طريقها؛ فأبرزها التي واجهتنا نــدرة المصادر والمراجع المدعمة للدراسة، حول الموضوع على الجانب الأدبي والنقدي على حد سواء ، ولكننا وفقنا بإذن الله من إتمام دراستنا هذه في الوقت المناسب.

وأخيرا وليس آخرا لا ننسى فضل أستاذتنا الدكتورة **"فريحي مليكة"** التي أشرفت على هذا العمل و أعانتنا بملاحظاتها وتوجيهاتها السّديدة منذ الوهلة الأولى، فإليها يرجع الفضل بعد اللّه عز وجلّ في إيصال هذا العمل بالشكل الذي انتهى عليه، لذا نتقدم إليها بخالص عبارات الشكر و العرفان ولها منّا كل الاحترام والتقدير.

ويبقى عملنا هذا ناقصا ويتصف بالتواضع بانتظار من يتممه، في ضوء ما يستجد من أحكام وآراء شأنه شأن بحث آخر .

ونسأل اللّه التوفيق في هذه الدراسة على أن يجعلها عملا صالحا لوجهه عزّ وجل مفيدا لمن بعدنا من طلبة العلم و انطلاقة سديدة للآخرين إنّه ولي التوفيق وهو نعم المولى والنصير.

مدخل

تشير كتب التاريخ والأنثروبولوجيا إلى أن الإنسان لم يتوقف عن الحركة والتنقل حتى بعد أن تعلم الزراعة وكيف يستقر ويبني ويؤسس المجتمعات، فقد ظل على مدى العصور يتطلع إلى الآفاق البعيدة ولايكف عن التفكير والتأمل فيما تضمه من الخلق والموجودات، فهو دوما تجده متشوق إلى معرفة كل شيء في هذا الكون مثلا: إلى موضع الشمس الذي منه تشرق وإلى معرفة مسكنها الذي إليه تغرب وكلما مرت السنين اكتشف ورأى من الدنيا عجبا أثر عجب فهو الإنسان في كل الأحوال، لايكف عن السؤال كيف، ولماذا؟. " ومع تقدم الوعي وتجدد الحاجات تزداد رغبة الإنسان في السؤال وفي الانتقال والسفر وتنوع الأغراض التي تدفعه إلى السفر.

إن العالم في الماضي كان عبارة عن قرى كثيرة مبعثرة فوق رقعة هائلة و كان السبيل الواحد لمعرفة الأحوال خارج القرية إلا الترحال"، والإنسان منذ ولادته حتى لحظة موته يعيش في خضم رحلات[1]،حتى أن لحظات ميلاده تعد رحلة من رحم الأم إلى البشر، وما وفاته ودفنه إلا رحلة ينتقل فيها من البشر إلى رحم الأرض تمهيدا لرحلة نهائية. غيرأن هنا كرحلات متباينة عن طريق العلم وعلى طريق النضج من عمر إلى عمر كما أن في إطار التشكيل الاجتماعي هنا كرحلة من العزوبة والفردية إلى الزواج وتكوين الأسرة.

وقد شهدت الرحلة تواجدا منذ الأزل، لكنها بقيت دون تحديد دقيق من حيث المفهوم خاصة الاصطلاحي منه، وحتى دون الولوج لخوالج شخصيات و أجناس أصحابها، فهي في حد ذاتها تمثل نفسها بمضامينها الجوهرية و النفيسة، فالرحلة [2] لها أهميتها و مكانتها سواء ذلك عند العرب أو الغرب والعرب على حد سواء كما هو ثابت تاريخيا، يعتبرون من أكثر الشعوب ارتباطا بهذا الفن الذي به عرفوا، وبه كذلك اشتهروا؛ إذ تعددت رحلاتهم وتنوعت في ذلك اتجاهاتهم، وبرز منهم رحالون متميزون بما طبعهم به الإسلام من خصال وأخلاق عرفوا بها على مستوى واســـع عربيـــا وعـــــــالميا ،ما جعل الآخـــــر

[1]-فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي،مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة الطبعة الثانية، 2002 ص18.

[2]- المرجع نفسه ،ص 18

يطمئن إليهم، ويقبل على رحلاتهم، ويتخذها كمصادر موثوقة لشتى أنواع العلوم و المعارف، الطبيعية والتاريخية والجغرافية.

وتلك حقيقة أقرها الباحثون، واعترف بها المختصون من العجم قبل العرب، ويكفي الإشارة هنا إلى تلك الدراسة الرائدة، المتمثلة في ذلك المؤلف الضخم، الذي ألّفه **كراتشكوفسكي**[1] وخصصه للحديث عن الرحلات العربية، واختار له عنوان"تاريخ الأدب الجغرافي العربي".

تناول فيه بالتعريف والتأريخ والدراسة، عددا كبيرا من الرحلات العربية، على امتداد ما يزيد عن خمسة عشر قرنا من الزمن،ما يثبت أن"الرحلة العربية بلا شطآن، وزادها بلا حدود".[2]

وبالحديث عن الرحلة و تاريخها و أصحابها، لابد من الولوج فيما يعرف بالاستشراق، و هذا المصطلح الذي يعنى به هؤلاء الرحالة و المستكشفون الأجانب (غير العرب)، الذين ارتحلوا أو كتبوا عن الشرق، خاصة ما يتعلق منه بتاريخ شبه الجزيرة العربية و حياة شعوبها و تقاليدها وموروثاتها الشعبية واللغوية والثقافية والفكرية.

ولعل أبرزهم الرحالة الأوروبيون من مختلف الجنسيات، ومما أوردته كتب التاريخ؛ فإن الاستشراق وبداية اهتمام الرحالة الأوروبيين بالجزيرة العربية يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي.

أما فيما يخص أقدم أوروبي زار جزيرة العرب، وكتب عن تاريخها وعن سكانها، وله في ذلك كتاب وصف فيه رحلته تلك؛ فهو الرحالة الفنلندي (**جورج أوغست فالين**)**George augustwalin** ، وكان ذلك عام 1845م من خلال كتابه المعروف؛ [صور من شمالي جزيرة العرب، منتصف القرن التاسع عشر ق19].[3]

---

[1]-إغناطيوس كراتشكوفسكي (1883-1951) هو أحد مؤسسي مدرسة الاستشراق الروسي، درس تاريخ الشرق الإسلامي، من أهم مؤلفاته ؛ تاريخ الأدب الجغرافي العربي.

[2]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص6 .

[3]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ترجمة سمير سليم شبلي، مراجعة يوسف إبراهيم يزبك منشورات أوراق لبنانية، بيروت،. ط2، سنة1981.

3

و يمثل كتاب **ج.أ.فالين** مجموعة مذكرات يومية أو شبه يومية كتبها فالين خلال تنقله في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت.

بعد ذلك أتى لجزيرة العرب مجموعة من الرحالة (بعد فالين)، أشهرهم الفرنسي (هوبر)، ثم الرحالة البريطاني (داوتي) في رحلته التي كانت لجزيرة العرب عام 1876م.. وغيرهم.

أولا: مــفـــهــوم الاستشراق:

الاستشراق ظاهرة صاحبت الصحوة الفكرية التي عاشتها أوروبا منذ أن شعرت بالتهديد الإسلامي ن طريق الأندلس غربا وعن طريق تركيا شرقا بعد ذلك .فكان أن اهتم الغرب بالاستشراق لغايتين كبيرتين هما[1]:

1-الحد من انتشار الإسلام في الغرب ،"وحماية "الإنسان الغربي من الإسلام .

2-التعرف على بلاد المسلمين وثقافتهم ومعتقداتهم وآدابهم وأساطيرهم تمهيدا للتأثير على هذه البلاد وأهلها.

ويرى بعض الباحثين الغربيين أن مصطلح "استشراق"، ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان مع نهاية القرن الثامن عشر18م بأوروبا ، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق ،فظهرت كلمة مستشرق في إنجلترا سنة 1779م [2] وفي فرنسا سنة 1799م ،ثم أدرجت كلمة استشراق في قاموس المجمع العلمي الفرنسي سنة 1838م .

أ: المفهوم اللغوي:

أصبح الاستشراق علما قائما بذاته، له كيانه و مراكزه و فلسفته و دراساته؛ فكان لزاما معرفة مفهومه، ولم تحو قواميس اللغة العربية قديما للمصطلح لكن المفردة مترجمة من كلمة"Orient"؛والتي تعني الشرق باللاتينية،فكلمة الاستشراق مشتقة من مادة "ش ر ق "

[1]-إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة، مصر، ط 3، سنة 1421هـ- 2000م، ص 20.
[2]- المرجع نفسه ، ص 20.

التي تعني " شَرْقُ الشمس إذا طلعت ".[1] و معنى استشرق؛ أدخل نفسه في أهل الشرق و صار منهم.

و سنذكر فيما يلي ما قاله أهل اللغة و أصحاب المعاجم في مادة " ش ر ق ".[2]

يقول **أبو بكر الرازي**: ((- شرق -: (الشَّرْقُ) (الْمَشْرِقُ) وَهُوَ أَيْضًا الشَّمْسُ؛ يُقَالُ: طَلَعَ الشَّرْقُ و(الْمَشْرِقَانِ) مَشْرِقَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، وَ (الْمَشْرَقَةُ) مَوْضِعُ الْقُعُودِ فِي الشَّمْسِ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَ (تَشَرَّقَ) جَلَسَ

فِيهَا، وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ وَبَابُهُ نَصَرَ وَدَخَلَ. وَ (أَشْرَقَتْ) أَضَاءَتْ. وَأَشْرَقَ وَجْهُ الرَّجُلِ أَيْ أَضَاءَ وَتَلَأْلَأَ حُسْنًا.)) [3]

فالشرق هو جهة طلوع الشمس، و المشرقان هما جهتا طلوع الشمس في الصيف، و في الشتاء لأنهما مختلفان، و تفيد أيضا معنى الضياء و النور.

أما عند **ابن فارس** فيقول: ((شَرَقَ الشين و الراء و القاف أصل واحدٌ، يدل على إضاءة و فتحٍ؛ ومن ذلك شَرُقَتِ الشَّمْسُ، إذا طَلَعَتْ ، و أَشْرَقَتْ إذا أَضَاءَتْ، و الشُّرُوقُ: طُلُوعُهَا.

ويقولون: لا أفعل ذلك مَا ذَرَّ شَارِقٌ؛ أي طلع، يُرادُ بذلك طُلُوعَ الشَّمْسِ. و أيام التَّشْرِيقِ سُمِّيت بذلك لأن لحوم الأضاحي تُشَرَّقُ في الشَّمْسِ.)) [4]

فعند **ابن فارس** يفيد فعل " شَرَقَ " الإضاءة، و الشُّرُوقُ هو طلوع الشمس، و معنى قوله مَا ذَرَّ شَارِقٌ؛ ما طلعت شمس؛ أي لا أفعل ذلك بعد اليوم.

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط،ج1 ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة، ص482

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة شرق، 19/12، المطبعة الميرية، بولاق، مصر - ط1- سنة 1301 هـ .

[3]- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، الدار النموذجية، بيروت، ط5، سنة 1999.

[4]- أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،معجم مقاييس اللغة ، (تح) عبد السلام هارون، دار الفكر ــد ط- سنة 1979، مج 2، ص 264.

ب: المفهوم الاصطلاحي:

اختلف الباحثون في إيجاد تعريف موحد للاستشراق، رغم كون الاختلاف شكلي و جزئي، إذ أن مصطلح الاستشراق لا يدل في حد ذاته عن التوجه نحو الشرق؛ بقولهم اتجه إلى الشـــــرق أو استشرق، بكون المصطلح " استشراق "كلمة مدلولها اصطلاحي لا لغوي بالدرجة الأولى، و المقصود بمصطلح "مستشرق" كما يقول الباحث **محمد فاروق النبهان**: " هو المتخصص في علوم الشرق و حضارته وآثاره و فنونه.[1] "

ويبرز هذا التعريف أن الاستشراق هو معرفة للشرق من كل نواحيه؛ علميا و نفسيا، اجتماعيا، تاريخيا و جغرافيا و عرقيا، و دينيا و سياسيا و ثقافيا. أما أهم تعريف أطلق على المصطلح فهو ما أقدم عليه الباحث **محمد حسين الصغير** في قوله: " هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق بما يتعلق بتاريخه و لغاته و آدابه و علومه."[2]

ولا يبتعد التعريف الذي قدمه لنا الباحث **حسن عتر** عن الدقة حيث يقول: " الاستشراق هو دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق و أديانه و لغاته و تاريخه و علومه و اتجاهاته النفسية و الاجتماعية، ولاسيما حضارة الإسلام و أحوال الأمة الإسلامية على مر العصور."[3]

[1]- محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه و آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، المغرب، سنة 2012، ص11.
[2]محمد حسين الصغير، المستشرقون و الدراسية القرآنية، المؤسسة الجامعية بيروت، ط1، سنة2011، ص11.
[3]-حسن ضياء الدين عتر، وحي الله، دار المكتبي دمشق، ط1، سنة1999، ص23.

ثانيا: الاستشراق عند الغرب والعرب:

أ- الاستشراق عند الغرب:

أما لدى علماء العرب فيتساءل **آرتر أربري** نفسه ما هو الاستشراق؟ وما كنه المستشرق؟

من الجلي أن الكاتب حين يعرض لمثل هذا الموضوع الواسع الذي لايزال مجهولا بين الجماهير يحسن به أن يحاول الوصول إلى اتفاق بينه وبين قارئيه حتى يتعرفوا على موقفهم تعرفا صحيحا ومما يزيد من ضرورة هذا التفاهم؛ أن الاستشراق ومثله في ذلك مثل كثير من فروع العلم الأخرى، قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في الآثار والحفريات والمؤرخ وعالم الصرف والاشتقاق،وعالم الأصوات والفيلسوف وعالم اللاهوت، إذ أول استعمال لكلمة (مستشرق) رأيناه في سنة (1630)[1]؛ حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وفي سنة 1691 وجد أتوني وود يصف **صموئيل كلارك** بأنه استشراقي يعني بذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية، وبيرون في تعليقاته على **(harold'spilgrimage) child**؛ إذ يتحدث عن المستر ثورنتون ومعارفه الكثيرة الدالة على الاستشراق العميق ومن خلال الأدلة التعليمية بالهند التي حسمها تقرير ماكولي الشهيرسنة 1834.

وقد كان المستشرقون هم الذين نادوا بالتعليم والأدب الهنديين بينما سمي معارضوهم الذين رغبوا في أن تكون الإنجليزية أساس التعليم بالهند أما قاموس **أكسفورد** الجديد فيحدد المستشرق(orientalist)بأنه تبحر في لغات الشرق وآدابه وذلك هو التفسير الذي سنعتمد عليه في حديثنا التالي ،وإن كان يفرض علينا أن ندع الآخرين يكتبوا عن ذلك الكم الغفيرمن ذوي الشهرة والصيت الذين عرفوا الشرق معرفة جيدة والذين استلهموا أدبا بديعا ولكنهم خرجوا عن هذا التعريف السابق فلا يستطاع تسميتهم مستشرقين[2].

[1] -يحيى مراد، ردود على شبهات المستشرقين، (د.د.ن)(د.ط)(د.س.ن)، ص24.
[2] - المرجع نفسه، ص 25.

ويقول **بارت** :"الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراًق والمشتقة من كلمة "شرق" وتعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، الأمر إلى هذا الحد أوضح ولكن ما معنى كلمة شرق في هذا المقام الظاهر أن اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه، فالشرق بالقياس إلينا نحن الألمان، يعني السلافي العالم الواقع خلف الستار الحديدي كما كان يسمى كذلك في الماضي وهذه المنطقة يختص بها علماء بحوث شرق أوروبا، قد انطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية لا ناحية الشمال والشرق فحسب بل ناحية الغرب كذلك وزحفوا في غضون عشرات من السنين إلى مصر وشمال إفريقيا وتعرب السكان تدريجيا كالأقباط في مصر ومنذ ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال إفريقيا ضمن الشرق، حيث يمتد الاستشراق كذلك إلى شمال إفريقيا، الذي يسمى بالمغرب أي بلد غروب الشمس وإن كان المفروض أن اسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها".[1]

ويعرف **جويدي** علم الاستشراق قائلا:"والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب، وإنما هو علم الشرق بل يستطيع أن نقول إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصودا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ،ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخي الروح الإنساني...وليس صاحب علم الشرق الذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب ،بل هو من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية" [2].

وشهدت فكرة الاستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار وندوب، وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب الغرب في أفق شمولي، ويرى

[1]- يحيى مراد، ردود على شبهات المستشرقين ، ص 25.
[2]- المرجع نفسه، ص26.

ديتريش أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سلمية في هذا المضمار مالم يتقن لغات الشرق.

خلاصة الآراء السابقة:

بعد إمعان النظر في الآراء السابقة التي صاغها علماء الاستشراق أنفسهم نستطيع أن ننتهي إلى نتائج ذات دلالات بالغة لتكون كالتالي :

أولا: أن دارس موضوع الاستشراق يجب عليه قبل كل شيء أن يحدد مفهومه ويحاول إيصال معناه محددا إلى قارئيه.

ثانيا: أن الاستشراق علم ذو حدود واسعة وأحيانا غير واضحة ،إذ يختلط ميدانه بميادين العلوم الأخرى، لأن المستشرق قد يشارك في أبحاثه علماء الآثار والأصوات والاشتقاق والحفريات واللاهوت والفنون وما شاكل ذلك.[1]

ثالثا: أن كلمة الاستشراق ذات دلالتين :أولاهما أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها على وجه الخصوص، وثانيهما: أنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي على وجه العموم فعلى هذا الأساس يشمل كلما يتعلق بمعارف الشرق من لغة آداب وتاريخ وآثار وفن وفلسفة وأديان.

رابعا: أن الاستشراق في مفهوم جويدي خذ ظلا جديدا إذ أصبح إطلاقه لايقتصر على معرفة إحدى اللغات المجهولة للغرب العادات والعادات الغربية عليه وإنّما على الجمع والانقطاع إلى دراسة الأنحاء المختارة من الشرق والوقوف على قواه الروحية[2] .

[1]- يحيى مراد،ردود على شبهات المستشرقين المرجع نفسه، ص 27.
[2]- المرجع نفسه، ص 27.

ب-الاستشراق عند العرب :

أمّا علماء العرب فقد ذهبوا في فهمهم للاستشراق مذاهب عديدة لابد من الإشارة إلى بعضها.

يقول **حسن أحمد الزيات** يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربين لتاريخ الشرق أممه لغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته أساطيره ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العبرية لعلاقتها بالعلم".

ويقول **أحمد الشرباصي** :"المستشرقون قم من أوروبا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع لكل منهم لغته الأصلية ".

ويتطرق **محمد عبد الغني حسن** لعلم الشرق قائلا: "الاستشراق هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته وفلسفاته وأدبائه وروحانياته، وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله".

ويعرفه **إدوارد سعيد** بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق واستبنائه (أي بناء ذلك الشرق طبقا للمفاهيم الغربية وامتلاك السيادة عليه)، ويشير **حسين الهراوي** إلى علم الاستشراق ويقول:"وعندي أن الاستشراق مهنة

وحرفة كالطب والهندسة والمحاماة، وهو أقرب الشبه إلى مدينة التبشير ،و لا يخفى عليك أن التاريخ الإسلامي ينقسم إلى قسمين: [1]

القسم الأول: منه هو الإسلام من حيث هو دين وعناصره القرآن والحديث ،وحياة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

والقسم الثاني: منه تاريخ الدول العربية التي نشأت وعاشت في الإسلام، وهذا القسم قد خدمه المستشرقون حقا، لأنه نوع من المباحث التاريخية الحرة، يوجهون التهم جزافا.[2]

---

[1]-- يحيى مراد،ردود على شبهات المستشرقين ، ص30.

[2]- المرجع نفسه ، ص 30.

ويشعر علي حسن الخربوطلي بصعوبة تعريف الاستشراق فيقول:" وإذا كان من العسير،كما رأينا وضع تحديد ثابت لمفهوم كلمة (شرق) فإنه من الصعوبة تعريف لمستشرق تعريفا قاطعا شاملا ،ولكن يمكننا أن نقول إن المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، فلابد أن يتوفر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي.

ويقرر **إسحاق موسى الحسيني** أن لفظة مستشرق ومشتقاتها استعملها المحدثون من ترجمة كلمة orientalism ثم استعملوا من الاسم فعلا ،فقالوا:" استشرق ،وليس في اللغات الأجنبية فعلا مرادف للفعل العربي، والمدققون يؤثرون استعمال "علماء المشرقيات " بدلا من مستشرقين ويؤثرون استعمال سرياني لدارسي العربية مقابلة للفظة arabist ولكن لفظة استشرق ولفظة مستشرق قد شاعتا شيوعا كبيرا ولابأس من استعمالها في بحثنا هذا".[1]

خلاصة الآراء السابقة :

أولا: أن الاستشراق علم يحاول أصحابه دراسة الشرق وكل ما يتعلق به من لغات وآداب ومعتقدات وعلم وفنون وما شاكلها كما هو في رأي الزيات وأحمد الشرباصي.

ثانيا: أن الاستشراق علم لايقتصر على دراسة غير الشرقيين للشرقيين فحسب ،بل أثر الشرق في تكوين البناء الحضاري وتطوره في العالم بأسره كما يرى **عبد الغني حسن .**

ثالثا: أن الاستشراق مهمة أكثر مما هو علم وأنه أقرب إلى دائرة التبشير من دائرة العلم وهنا كان الإسلام بيت القصيد للهجوم والنيل منه ،مع ذلك فقد قدّم المستشرقون خدمات جليلة فيما يتعلق بالمباحث التاريخية كما يرى **الهراوي .**

[1]- يحيى مراد،ردود على شبهات المستشرقين ، ص 32.

رابعا: أن لفظة "استشرق مولدة أدخلها المحدثون عن طريق ترجمة كلمة orientalism وعلى هذا الأساس شاعت هي مشتقاتها في الأوساط العلمية في الغرب والشرق سواء بسواء كما ه موضح في رأي **إسحاق موسى الحسيني**.[1]

مقارنة بين آراء الغربيين والعرب:

بعد هذه النظرة الفاحصة لكلمتي "الاستشراق" و"المستشرق" يجدر بنا أن نوازن بين آراء علماء الغرب والعرب فيما يتعلق بالمفهوم العلمي لهما على النحو التالي:

أولا: اتفق العلماء على أن الاستشراق قد أصبح علما مستقلا بذاته وكيانه يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته.

ثانيا: قرر العلماء على أن المستشرق لابد له من معرفة كاملة بإحدى اللغات الشرقية وآدابها ،ولم يخالف هذا الرأي سوى علي حسني الخربوطلي في حين شدّد جويدي مقابل ذلك فلم يكتف بمعرفة المستشرق إحدى اللغات المجهولة بل ذهب إلى أنه لابد من التخصيص المتعمق وبعد النظر وثبات الوقوف على القوى الروحية والآثار الأدبية العظيمة ،وأثرها في الحضارة الإنسانية القديمة والحديثة.

ثالثا: اهتم علماء الغرب اهتماما كبيرا بتاريخ الاصطلاح نفسه منذ ظهوره وحتى الإعتراف به وإدخاله إلى لغاتهم معاجمهم.

رابعا: اتهم بعض علماء العرب علم الاستشراق وأصحابه صراحة بالتطرف والتعصب ، ذلك لصلته الوثيقة بالتبشير مهمته .

خامسا: أشار الجميع إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستشراق في تعريف الغرب بحضارات الشرق عامة وحضارة الإسلام وآداب العرب خاصة وأثرهما العظيم في الغرب نفسه ونهضته العلمية والفكرية على حد سواء .[2]

[1]- يحيى مراد،ردود على شبهات المستشرقين، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص 34.

ثالثا: الشرق و الرحالة الغرب في نهاية القرن 18م و بداية القرن 19م :

إنَّ تصور المستشرقين الغرب للشرق الإسلامي جعلهم يرتحلون إليه أفواجا، و لكل رحالة هدف يسعى إليه، و لقد شهدت مرحلة نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر وفـــــــودا كبيرا للرَّحــــــــــالة الغربيين، و خاصة أثناء و بعد حملة نابليون على مصر، يقول **أحمد سمايلوفيتش** : ((و أثرت الأحداث التي وقعت في نهاية القرن الثامن عشر في حركة الاستشراق تأثيرا كبيرا إذ جاء نابليون إلى مثر مع جيشه و علمائه سنة 1898 وقرر أن يستغل اللغة العربية في تحقيق آماله و أهدافه.)) [1]

فحملة نابليون ساعدت كثيرا على تطور و ازدهار الاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر، حيث أنه أحضر المطبعة و العلماء و درسوا اللغة العربية التي هي مفتاح الدخول إلى الشرق عبر بوابة مصر التي فُتحت على مصراعيها، و تهافت الرحالة على المشرق العربي، و جزيرة العرب التي لم يستطيعوا دخولها إلا بعد الحملة النابليونية، و سقوط الدولة العثمانية.

ولقد استطاع الرَّحالة الغربيون أن يواكبوا أهم الأحداث التي طرأت في القرن التاسع عشر، ليجعلوا منها مادة دسمة لاستشراقهم، و هي الحركة الإصلاحية التي تبناها الإمام " **محمد بن عبد الوهاب** " في الجزيرة العربية، حيث يقول **الدكتور سمايلوفيتش** :((و علاوة على ذلك لابد أن نتذكر بأنه وقع في القرن الثامن عشر في العالم العربي أحداث أثرت في حركة الاستشراق، و مهدت لبلوغه أوج قوته في القرن التاسع عشر منها: دعوة محمد عبد الوهاب الإصلاحية في الحجاز و نجاحها السريع في الجزيرة العربية.)) [2]

---

[1]-: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، سنة 1998، ص81.

[2]- المرجع نفسه، ص 82.

وقد أثرت هذه الدعوة الإصلاحية أيما تأثير في الاستشراق، فسارعت أقلام الرحالة و المستشرقين للحديث عنها، حيث أن عددا كبيرا من الرحالة الذين زاروا شبه جزيرة العرب تحدثوا عن هذه الدعوة الإصلاحية، فمنهم من انتقدها، و منهم من أنصفها، و من بين الذين أنصفوها الرحالة الفنلندي "جورج أوغست فالين"، و الذي أشاد بهذه الحركة و تحدث عنها كثيرا في مُؤَلفه "صور من شمالي شبه جزيرة العرب "، و لقد تحدث الكثير من المستشرقين عن هذه الدعوة؛ فكتب " بركهاردت Johann Ludwig Berckhart" الرحالة السويسري كتابا بعنوان " ملاحظات عن البدو و الوهابيين". [1]

ومن بين الرحالة الذين كتبوا عن هذه الحركة الإصلاحية نذكر، سانت جون فيلبيSt. John Bridger Phillby، جورج رنتزGeorge Rantz، و الليدي آن بلنتLady Ann Plant، و زويمرSamuel MarinusZweimer، وجورج هوغارتHoggart George،و نيبوهر**Niebuhr** Carsten، و جولدتسيهر Gold Zeherو بروكلمانCarl Bruckleman، إضافة إلى العديد من المستشرقين، دون ننسى الرحالة جيفورد بالغريفWilliam GeoffordBalgrave.

وقد أكد الرحالة الفرنسي " غوستاف لوبون" Gustav Le Bon " على ما ذكرناه سابقا بأن المستشرقين الأوروبيين لم يدخلوا جزيرة العرب إلا في بدايات القرن التاسع عشر، حيث يقول: ((ولم يتوغل الأوروبيون في جزيرة العرب ولم يعرف عنها الأوروبيون قبل نيبوهر الذي زارها سنة 1762م، سوى ما أخذوه عن جغرافي العرب أو عن بطليموس من المعارف المبهمة، والخريطة التي رسمها نيبوهر هي أولى الخرائط العلمية عن جزيرة العرب)). [2]

[1]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص 82.

[2]- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، سنة 2012، ص50.

وبالتالي فإن الرحالة الغربيين لم يتوغلوا في الشرق و جزيرة العرب إلا في أواخر القرن الثامن عشر بدايات القرن التاسع عشر، و لقد اختلفت أهداف هؤلاء الرحالة الذين زاروا المنطقة كما قال الدكتور عوض البادي: ((تبين لي أهمية ما قدمه هؤلاء الرحالة الذين تجاوز عددهم الخمسة عشر، و منهم العالم، و التاجر، و الجاسوس، و السائح، و المبشر، في الفترة الواقعة مابين عامي 1808-1922م)).

و قد ذكر الدكتور عوض البادي أحد عشر (11) رحالة في هذا المُؤَلَّف، و ترجم نصوصهم و يومياتهم في هذا المُؤَلَّف القيم.[1]

و من كل ما سبق نستنتج أن بداية القرن التاسع عشر شهدت ازدهارا كبيرا للاستشراق، وفودا كبيرا للرحالة إلى شبه الجزيرة العربية، و على اختلاف أهدافهم فقد أسهم هؤلاء الرحالة في خدمة اللغة العربية، و مواكبة و رصد أهم الأحداث، و قد سعى البعض الآخر في خدمة دور المعارف الأوروبية، و خدمة الاستعمار، و الاستيلاء على المخطوطات العربية الثمينة.

[1]- عوض البادي، الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف و وادي السرحان 1845-1922، الدار العربية للموسوعات، الرياض، ط2، سنة 2002، ص 11-12.

رابعا: أهم المستشرقين و أعمالهم:

يلاحظ الدارس لتاريخ الاستشراق أنه لا يمكن تحديد شخصية محددة رائدة في هذا المجال، والتعمق في عبق التاريخ يثبت لنا أن الريادة كانت في بلاد الأندلس؛ أيام عظمة و مجد الحضارة الإسلامية آنذاك، حيث تواجد هنالك مجموعة من الرهبان الغربيين للأخذ و التعلم من مدارس الحضارة الإسلامية، فقد قام هؤلاء الرهبان آنذاك بترجمة القرآن الكريم و الكتب العربية إلى لغاتهم القومية المختلفة؛ فأخذوا عن الدولة الإسلامية علومها و فلسفتها، كما تعمقوا بمجال الطب و الرياضيات، و قد كان ذلك قبل القرن العاشر للميلاد" ق10".

إن هذا الأخير يؤكد لنا الحقبة التي بدأ فيها اهتمام الغرب بحضارة الشرق و حضارة المسلمين على وجه الخصوص، و منذ ذلك الزمن لم يتوقف الغرب عن الترحال نحو الشرق حتى يومنا هذا، ابتداءً من بلاد المسلمين بشبه الجزيرة العربية، بلوغا أقصى الحضارات الشرقية الأخرى.

إن قرن ما بعد النهضة الأوروبية "ق18"؛ يعد مهد و عصر نهضة حقيقية في حياة الرحلة ذاتها، إذ تجسدت آنذاك جل الأعمال الرحلية الكبيرة ذات النطاقات الواسعة و في هذا الصدد يمكننا الإشارة إلى أهم المستشرقين الذين وطأت أقدامهم الحضارة الشرقية، إضافة لمختلف أعمالهم سواء كانت ذات جانب منير أو محايد أو مسيءٍ.[1]

1: <u>آرثرجون آربري</u> Arthur John Arberry،(1905م-1969م):[2]

مستشرق إنجليزي، ولد في 12مايو 1905م في مدينة بورتسموث بجنوب بريطانيا، التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية، وشجعه أحد أساتذته منس على دراسة العربية والفارسية، ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية، عاد إلى مصر ليعمل في كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية).

[1]-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط3، سنة 1993،ص5-8.
[2]- المرجع نفسه، ص5-8.

اهتم بالأدب العربي فترجم مسرحية مجنون ليلي لأحمد شوقي كما حقق كتاب (التعرف إلى أهل التصوف)، واصل اهتمامه بالتصوف وذلك بنشره كتاب (المواقف والمخاطبات) للنفري وترجمه إلى الإنجليزية.

عمل آربري مع وزارة الحرب البريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية مهتماً بشؤون الإعلام والرقابة البريدية، وأصدر كتابه (المستشرقون البريطانيون) سنة 1943م تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، ثم انتقل لجامعة كمبردج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة.
ولعل من أبرز جهود آربري ترجمته لمعاني القرآن الكريم حيث أصدر أولاً مختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة ثم أكمل الترجمة وأصدرها عام 1955م.

2: توماس والكرآرنولد Sir Thomas Walker Arnold، (1864م-1930م):[1]

مستشرق إنجليزي، بدأ حياته العلمية في جامعة كامبردج حيث أظهر حبه للغات فتعلم العربية وانتقل للعمل باحثاً في جامعة على كرا (عليكرا) في الهند حيث أمضى هناك عشر سنوات ألف خلالها كتابه المشهور (الدعوة إلى الإسلام)، ثم عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة لاهور، وفي عام 1904م عاد إلى لندن ليصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل في الوقت نفسه أستاذاً غير متفرغ في جامعة لندن، واختير عام 1909م ليكون مشرفاً عاماً على الطلاب الهنود في بريطانيا، ومن المهام العلمية التي شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدرت في ليدن بهولندا في طبعتها الأولى والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام 1916م، وعمل أستاذاً زائراً في الجامعة المصرية عام 1930م.[2]

له عدة مؤلفات سوى كتابه الدعوة إلى الإسلام ومنها (الخلافة) وكتاب حول العقيدة الإسلامية وشارك في تحرير كتاب تراث الإسلام في طبعته الأولى، بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفنون الإسلامية.

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 9-10.
[2]- المرجع نفسه ، ص97-105.

بالرغم من شهرة آرنولد بأنه من المستشرقين المعتدلين فإن البحث الدقيق في كتاباته تدل على أنه يشارك غيره من المستشرقين في الطعن في الإسلام بأسلوب هادئ وبخاصة في كتابه الخلافة وفي كتابه الدعوة إلى الإسلام كما أوضح ذلك أحد الباحثين في المعهد العالي للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة.[1]

3:كارل بروكلمان، Carl Brockelmann (1868-1956) :

مستشرق ألماني، ولد في 17 سبتمبر 1868في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، ودرس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق نولدكه. اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور؛"تاريخ الشعوب الإسلامية" ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام،[2] ومن أشهر مؤلفاته كتاب؛ "تاريخ الأدب العربي"1943-1949 الذي ترجم في ستة مجلدات، وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.

4: ديفيد صموئيل مرجليوث David Samuel Margoliouth، (1858م-1940م):[3]

مستشرق إنجليزي، بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام، وكتابه عن العلاقـــــات بين العرب واليهود ؛ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشـــــديد عن الموضـــــوعية كـــتما وصفها عبد الرحمن بدوي، ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث.

وقد كانَ عضواً بالمجمّعِ اللغوي المصري، وعضواً بالمجمعِ العلمي بدمشقَ، ومن كتبهِ (التطوراتِ المبتكرةِ في الإسلامِ).[4]

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص97-105 .

[2]-عبد الكريم علي باز .افتراءات فيليب حتّي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي. جدة:تهامة للنشر، 1403-1983.

[3]- عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص 546 .

[4]- المرجع نفسه، ص546.

وهو أيضاً أستاذُ طه حســـين ، ومنه نقلَ طه حســـين بحثهُ عن الشعرِ الجـــاهلي، وأيضاً هو صاحبُ كتابِ (الإسلامِ وأصولِ الحكمِ) الذي نُسبَ إلى علي عبد الرازق. ويعد هذا المستشرق هو أخبثُ المعاصرينَ على الإطلاق، وأوقحهم، وأقلّهم حياءً وأدباً .

5: **<u>لويس ماسنيون</u>** Louis Massingon، (1883م-1962م):[1]

مستشرق فرنسي، ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية) زار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل: جولدزيهر وآسين بلاثيوس وسنوك هورخرونيه ولي شاتيليه.

التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عدة أعوام (1907م-1908م) وفي عام 1909م عاد إلى مصر وهناك حضر بعض دروس الأزهر وكان مرتدياً الزي الأزهـري، زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة والقدس ولبنان وتركيا، عمل معيداً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا 1919)م-1924م) وأصبح أستاذ كرسي (1926م-1954م) ومديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده عــــام 1954م [2].

اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي وبخاصة بالحلاج حيث حقّق ديوان الحلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين وقد نشرت في كتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية) وله اهتمام بالشيعة والتشيع، وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها.

6: **<u>هنري لامانس</u>** Henry Lammens، (1862-1937): [3]

مستشرق بلجيكي، ولد في مدينة خنت في بلجيكا في 1862/7/1م، تعلم في الكلية اليسوعية في بيروت وبدأ حياة الرهبنة فيها، يقول عنه عبد الرحمن بدوي، بلجيكي وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النـزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذجاً سيئاً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين، عمل

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ، ص529-534.
[2]- المرجع نفسه، ص529-534.
[3]- المرجع نفسه، ص 503-505.

معلماً في الكلية اليسوعية في بيروت حيث درّس التاريخ والجغرافيا، ثم أصبح أستاذاً للتاريخ الإسلامي في معهد الدروس الشرقية في الكلية نفسها، تولى رئاسة تحرير مجلة الشرق، وتولى كذلك إدارة مجلة تنصيرية أخرى هي البشير. له كتابات حول السيرة النبوية وحول الخلفاء الراشدين والدولة الأموية.

له مجموعة مؤلفات أهمها: مهد الإسلام 1914، مكة عشية الهجرة 1924، القرآن و السنة، كيف ألفت حياة محمد 1910، هل كان محمد أميناً 1911.

7: لين إدوارد ويليام Edward William Lane، (1801 – 1876) :[1]

من كبار المستشرقين الإنجليز في عصره، ولد في قرية Hereford في 17سبتمبر1801، تعلم العربية في بلاده وأتقنها في مصر، وخالط أهل مصر، وتزيَّا بزيِّهم، وصلَّى في مساجد مصر، وكان يدعى منصور أفندي، كتب كثيرًا عن أخلاق وعادات المصريين، وترجم ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية.

من أهم أعماله: معجمه الكبير العربي الإنجليزي، المعروف(بمعجم لين)، وقد ضم إليه مفردات من أمهات كتب الأدب، مما لم يردْ في المعاجم القديمة المتداولة.

8: جاك واردنبرج Jacque Waardenburg، (1930-2015):[2]

مستشرق هولندي، ولد في 15 مارس 1930م، درس القانون بجامعة أمستردام ودرس أيضاً علم الـــلاهـــوت بالجـــامعة نفسها، درس الـــعربية في الفترة من 1953م إلى 1956م بجامعة أمستردام وفي ليدن وفي مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس.

حصل على منحة من اليونسكو لزيارة بعض الدول العربية والإسلامية فزار إيران ولبنان ومصر والأردن كانت رسالته للدكتوراه بعنوان (الإسلام في مرآة الغرب) من جامعة أمستردام؛ عمل في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة "ما قيل بكندا" في الفترة من

[1]- عبد الرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين، ص 523-526.
[2]- ترجمة مختصرة من ترجمة موسعه بقلم ج.واردنبرج نفسه.

1962م- 1963م، قام بزيارات علمية لأجراء بحوث حول الجامعات في العالم العربي في كل من تونس ولبنان وسوريا والعراق والأردن.

عمل باحثاً زائراً في جامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس وعمل في مجال التدريس في جامعة أوترخت بهولندا (1968م-1987م) ثم انتقل إلى جامعة لوزان بسويسرا وبقي فيها حتى تقاعد عام 1995م.

له إنتـــــاج غزير في مجال الدراسات الإسلامية منها؛(الإسلام في مرآة الغرب) و(واقع الجامعات العربية –مجلدان) و(الطرق الكلاسيكية لدراسة الدين)؛ إذ شارك في الكتابة في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية) وقد كتب مادة (مستشرقون).

9: سيلفستر دي ساسي Silvester de Sacy، (1758م-1838م): [1]

مستشرق فرنسي، ولد في باريس عام 1758م، وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية.

عمل هذا الأخير في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عددا من المخطوطات عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795م وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدنمركية، وأصبح مديـــراً لهذه المدرسة عام 1833م، وعندمــــــــا تأسست الجمعية الآسيوية انتخب رئيساً لها عام 1822م.

[1]-إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة ،السلطة، الإنشاء ترجمة كمال أبو ديب، مكتبة ديوان العرب، ط1، سنة 1981، ص184-185.

من أبرز اهتماماته "الدروز" حيث ألف كتاباً حولهم في جزأين[1]، أصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية، عمل دي ساسي مع الحكومة الفرنسية وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1797م.

10: **بول كراوس** Paul Eliezer Kraus، (1904م-1944م):[2]

مستشرق تشيكوسلوفاكي، ولد سنة 1904م في براغ بتشيكوسلوفاكيا لأسرة يهودية، هاجر إلى فلسطين ليعيش في إحدى المستعمرات ودرس في مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس، ثم انتقل إلى برلين ليحصل من هناك على درجة الدكتوراه، اهتم بالتراث العلمي الإسلامي وكانت له دراسات حول جابر بن حيّان والبيروني والرازي، تتمثل أهم أعماله في: تحقيق مجموعة رسائل جابر بن حيان تحت تسمية: "مختار رسائل جابر بن حيان" نشرت بالقاهرة سنة 1935، و كانت الثمرة الكبرى لعنايته بجابر بن حيان هي كتابه العظيم بعنوان: "جابر بن حيان – اسهام في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام"، وقد ألفَ هذا الأخير و نشر في مجلدين؛ (1942-1943)؛ وكان المجلد الثاني أسبق في النشر عن الأول.

11: **ويلفردكانتويل سميث**، Wilfred Cantwell Smith(1916-2000):[3]

ولد في كندا عام 1916م، درس اللغات الشرقية في جامعة تورنتو، حصل علـــى الماجستير والدكتوراه في مجال دراسات الشرق الأدنى من جامعة برنستون، متخصص في دراسة الإسلام وأوضاع العالم الإسلامي المعاصرة وأشهر كتبه في هذا المجـــــال (الإسلام في العصر الحديـــــث) عمل أستـــــاذاً في جامعة هارفرد وفي معهد الدراسات الإسلامية بجامعة مقيل بكندا، قام بتدريس الدين الإسلامي بكلية نورمـــــان المسيحية

---

[1]- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة ،السلطة، الإنشاء ترجمة كمال أبو ديب،،ص 184-185 .

[2]-عبد الرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين ، ص464-467.

[3]-ينظر محمد قطب، المستشرقون والإسلام، دار وهبة، القاهرة، ط1، 1999م، ص 226–256.

بمدينة لاهـــــور بباكستـــــــــــان 1941م-1945م، دعي للعمل أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات، صدر له عدة كتب منها (نماذج الإيمان حول العالم) وكتاب (الإيمان نظرة تاريخية) وكتاب (الإيمان والاعتقاد والفرق بينهما).

خامسا: *الـمستشـرقون و الـتـراث الإسـلامـي:*

إن الحديث عن الإسلام و عن شخصية النبي صلى الله عليه و سلم، و تشاريع الإسلام، و عن المرأة التي كرمها الإسلام و العقيدة، كل هذه الأمور و غيرها استهوت المستشرقـــــــــين وتلذذوا بالحديث فيها، و كمـــا تقول العرب كل يغني على ليـــلاه، فكل مستشرق تحدث عن شيء أثار عقله، فمنهم من تحدث عن السنة كالمستشرق "جولد تسيهر"، و "شاخت" حيث أن هذا الأخير كانت مواقفه مشككة في الأحاديث النبوية، و منهم من يفتري على السُّنَّة كبروكلمان.

و لا يخفى على الكثيرين حتى الذين لا علاقة لهم[1] بالاستشراق أو بأدب الرحلات، أن المستشرقين طعنوا كثيرا في الدين الإسلامي و شككوا فيه، و هذا الأمر ليس غريبا على المسلمين،حيث أنه في زمن ظهور الإسلام حتى العرب أنفسهم كان بينهم من شكك في رسالة محمد صلى الله عليه و سلم، بل حتى من أقرب الناس إليه؛ فهذا عمه أبا جهل رأس المشركين يحارب ابن أخيه و يشكك في رسالته، و يصفه بالكاذب، و هذا أمية بن خلف يلمزهن و هؤلاء اليهود و هؤلاء النصارى، و تعرض الإسلام و نبيه صلى الله عليه و سلم لحملة كبيرة مليئة بالحقد و الغل و الكراهية ، فما بالك بالمستشرقين المعاصرين فمن البديهي أن يتعرضوا للإسلام، و أن يشوهوا صورته فالإسلام و الرسول صلى الله عليه و سلم لم يسلما من أبنائهما، فما بالك من أعدائهما.

ومن بين الرحالة و المستشرقين الذين أردنا أن نستشهد بهم في هذا الباب " غوستاف لوبون " الذي إليه سابقا، حيث أن هذا المستشرق يقول[2]: ((وأطلق محمد لهذا الحب العنان،حتى إنه رأى اتفاقا زوجة ابنه بالتبني وهى عارية،فوقع في قلبه منها شيء،فسرّحها

[1]- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيترة ،ص16 .

[2]-المرجع نفسه ، ص 16.

بعلها ليتزوجها محمد، فاغتم المسلمون، فأُوحى إلى محمد، بواسطة جبريل الذي كان يتصلبه يوميا،آيات تسوّغ ذلك،وانقلبا لانتقاد إلى سكوت)).

يتحدث "لوبون" في هذا الشاهد عن قضية مهمة في السيرة النبوية الشريفة، و هي قصة زواج النبي صلى الله عليه و سلم من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها و أرضاها، حيث يتطرق هذا الرحالة المستشرق إلى علاقة النبي الكريم بالنساء، حيث اعتبر أن النبي يحب النساء كثيرا، و هذا أمر فطري في الإنسان إلا الشواذ منهم، و الأوربي لا يتزوج كثيرا بقدر ما يقيم علاقات على الكثير من النساء، يقول سبحانه تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْ خَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .}**[1]

يقول السعدي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: " يخبر الله تعـــــالى أنه زيَّن النـــــــاس حب الشهوات الدنيوية، و خص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا و غيرها تبع لها " [2].

فحب النبي صلى الله علية وسلم للنساء أمر فطري، و هو بشر ككل الناس، لكن هذا المستشرق يفتري قصته من نسج الخيال، وهي في قوله:((حتى إنه رأى اتفاقا زوجة ابنه بالتبني و هي عارية، فوقع في قلبه منها شيء، فسرحها بعلها ليتزوجها محمد))[3].

وهذا القول بهتان عظيم، فكيف للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يرى زوجة زيد بن الحارقة رضي الله عنه وهي عارية، لكن القول ليس كما رواه خذا المستشرق، و لم يرد في كتب السيرة النبوية و الأحاديث هذا النبأ، و لم يرد أيضا أن جبريل عليه السلام كان يتصل به يوميا كما زعم هذا المستشرق المضلّل.

[1]- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 14.
[2]- عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويعق، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 2000، ص 123.
[3]- المرجع نفسه ، ص 116.

ولقد كان قول هـــــــذا المستشرق الفرنسي افتراء من أعظم الافتراءات التي أثــــــيرت حول الرسول صلى الله عليه وسلم، و يعد هذا القول طعنا في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا المستشرق لا يعرف شيئا عن الإسلام على الرغم من أنه ذكر هذا الافتراء والكذب الشنيع، لأنه لا يدري سبب زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زوجة دعيّة رضي الله عنهـا، وجاء هذا الزواج لحكمة ربـــانية أرادها الله عز وجل، و جاءت لتحليـــل زواج الرجل من طليقة دعيّة، أي الولد الذي ينسب إلى غير أبيه، وجاءت هذه الحكمة من الزواج لتحريم التبنِّي في سورة الأحزاب، قال أعز من قائل : **{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا.}** [1]

يقول السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة :((و كان سبب نزول هذه الآيات، أن الله تعالى أراد أن يضرع شرعا عاما للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة، من جميع الوجوه و أن أزواجهم لا جناح على من تبناهم، في نكاحهن)).

وقد كان هذا من الأمور المعتادة، التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير، فأراد أن يكون هذا الشرع قولا من رسوله، و فعلا و إذا أراد الله أمرا، جعل له سببا، و كان زيد بن حارثة يدعى " زيد بن محمد " قد تبناه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فصار يدعى إليه حتى نزل **{ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ}** فقيل له "زيد بن حارثة و كانت تحته زينب بنت جحش، ابنة عمة الرسول صلى الله عليه وسلم، و كان قد وقع في قلب الرسول، لو طلقها زيد، لتزوجها، اقدر الله أن يكون بينها و بين زيد، ما اقتضى أن جاء زيد بن حارثة يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في فراقها.))[2]

---

[1]-القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 37.

[2]- عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويعق ،ص655.

ويضيف السعدي رحمه الله :(({ **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ** } و الذي أخفاه، أنه لو طلقها زيد لتزوجها، صلى الله عليه وسلم.....{**زَوَّجْنَاكَهَا** }،وإنما فعلنا ذلك لفائدة عظيمة، وهي :{**لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ** }،حيث رأوك تزوجت زوج زيد بن حارثة، الذي كان من قبل ينتسب إليك.))[1]

يوضح السعدي رحمه الله سبب هذه الآية الكريمة، حيث أنهـــا جاءت تشريعا بجواز نكاح بنات الأدعياء إن هم قضوا منهن وطرا، أي بعد انتهاء العدة، و قد كانت العرب قبل الإسلام تتبنى الأولاد، و يسمى المتبني باسم الذين تبناه، و كان زيد بن حارث رضي الله يسمى زيد بن محمد، إلى أن نزل قوله تعالى: { **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ** }، وبعد هذا التشريع بحرمة التبني، ونسب الولد لغير أبيه، جاء الحكم بجواز نكاح زوجة الدعيِّ، فغوستاف لوبون لا يدري قصة زيد رضي الله عنه، و لا يدري سبب تزويج الله عز وجل زينب رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم، و هذا يظهر حقده الدفين و افترائه الكاذب، فلو كان يعرف حقيقة الإسلام، لما تطاول على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، و بيّن الله عزّ وجل الحكمة من تزويج زينب رضي الله عنها بالنبي صلى الله عليه وسلم.

و لقد تطاول هـــــذا المستشرق الخبـــــــيث كثيرا على شخص النبي صلى الله عليه وسلم و ذلك راجع لكرهه الدفين و حقده على الإسلام، وعلى نبي الرحمة صلوات الله عليه وسلم، و تطاوله على العرب و المسلمين عامة[2]، وإنما ذكرناه فقط لنَحُطّ من قيمته، لأنه لا يضع قيمة لنا كمسلمين، كونه افترى علي النبي صلى الله عليه وسلم و لم يقدم دليلا يثبت به ما افتراه، و يكفينا أن الله عز وجل و هو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالزواج من زينب رضي الله عنها.

---

[1]- عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويعق، ص655.

[2]- المرجع نفسه، ص655.

سادسا: علاقة أدب الرحلة بالاستشراق:

يعد أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم، وهو فن له خصائصه المعينة، بل إنه كما يقول " **شوقي ضيف** ": ((يرفع التهمة التي ترى أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة))؛ لأن الحديث عن الأمم والبلدان ووصف المجتمعات التي يمر هذا الرحالة أو يقصدها إنما هو بصورة ما لون من ألوان القص.

والواقع أن هذا الفن موغل في القدم، عرف من قبل العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقا ومغربا أمثالا ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم[1] تزامنا مع تقديمنا لمصطلح أدب الرحلات، لابد لنا من الولوج لعالم الاستشراق"Orientalism "، و ما تعرض له من إشكاليات اصطلاحية أو إن صح التعبير اعتباطية؛ إذ ارتبط المصطلح بمضامين أصحابه و ما دونوه عن العالم الشرقي و الحضارة الإسلامية بعاداتها و قيمها المتعددة، ورغم تواجد الرحلة منذ زمن بعيد إلا أنها لم تبلغ أوج عطائها سوى مع ظهور الاستشراق، فقد عبر المستشرقون الذين حطت أقدامهم أرض المشرق عن مكنونات هذه الحضارة و مكانتها الأسمى منذ الأزل بين مختلف الحضارات، بل و صوروا للعالم حقيقة و جوهر ما قدمته حضارة الشرق للعالم على مر العصور.

وربما المفهوم الأنسب لمصطلح الاستشراق [2]هو أنه تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، و يطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين و ثقافتهم و تاريخهم، و يقصد به ذلك التيار الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، و التي تشمل حضارته وأديانه و آدابه و ثقافته، و لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة و عن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية التاريخية للصراع الحضاري بينهما .

---

[1]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث،-د ط - ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب سنة1912، ص48 .

[2]-المرجع نفسه، ص48.

إنّ ما قدمه لنا " إدوارد سعيد " في كتابه " الاستشراق " يعد كوثيقة مرجعية من الدرجة الأولى للحديث عن الترابط الذي يجمع الشمل بين أدب الرحلة و الاستشراق، فصدور هذه الثمرة الأدبية جعل من أدب الرحلات كنوع أدبي يرتقي و يسمو إلى أعلى المرتبات سواء في الأدب المشرقي أو أدب العالم ككل؛ بحيث وظّف أدب الرحلات في الحقول المعرفية المختلفة لتحليل الخطاب الغربي وكشف الطرائق التي سلكها الأوروبيّون في رؤيتهم وتصويرهم للأجناس الأخرى في الشرق[1].

اعتبر " إدوارد سعيد " كتابات الرحالة الأوروبيين حول الشّرق الأوسط بأنها ليست «مصدرا تاريخيا بريئا»، ولهذا فإنه اتهم الرحالة الغربيّين بأنهم «إمبرياليون» و«عنصريّون». منذ الثمانينيّات وبحلول النّظريّة الاستعمارية في التسعينيات، انتهى هذا الاتّجاه إلى الوضع الذي أصبح فيه نقد أدب الرحلات مشغولا بثنائيات مطلقة، مثل: (الشرق والغرب).

ويؤكد لنا" إدوارد سعيد " أن الكاتب الذي ذهب إلى الشرق كانت غايته القصوى لتزويد الاستشراق المحترف بمادة علمية أو الذي يعتبر إقامته نوعا من الملاحظة العلمية، و يقدم مثالا واقعيا بالمستشرق و الرحالة الإنجليزي " إدوارد ويليام لين Edward William Lane "، كما يقدم لنا صنفا ثانيا بالرحالة الإنجليزي الآخر " ريتشارد بيرتن Richard Burton" و الذي يبْدأ بنفس الهدف، لكن اهتماماته الفردية تسيطر على عمله، أما الصنف الأخير من المستشرقين فهو الكاتب الذي يرحل إلى الشرقِ لإرْضاء رغبتِه، «لذا فإن نَصّه مبني على جماليات شخصية» .[2]

إننا إذا تمعننا في العلاقة التي تجمع أدب الرحلات بالاستشراق تجعلنا نتوقف حتما عند أهداف هؤلاء المستشرقين من رحلاتهم المختلفة نحو الشرق، و التي تتمثل أساسا فيما يلي:

---

[1]-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ،ص 48.

[2]- المرجع نفسه ، ص48.

1: <u>الهدف الديني</u>: يرجع الدارسون أن بداية الاستشراق كانت على أيادي رجال الكهنوت بتوجيه من الكنيسة واستمر إلى العصر الحاضر ، فقد دفعتهم العصبية الكنسية إلى الطعن وتشويه حقائق الإسلام ومهاجمة الرسول صلى الله عليه وسلم [1] ليثبتوا لجماهيرهم أن الإسلام لا يستحق الانتشار لاسيما بعد اليقظة الفكرية في أوروبا ونفورهم من تحاريف الكنيسة، وأغراضهم عن الديانة المسيحية و عليه يمكن إجمال أهم ما حمله هذا الهدف فيما يلي:

- التشكيك في صحة رسالة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و أن الحديث كان من عمل المسلمين .
- التشكيك في صحة القرآن الكريم و الطعن فيه.
- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي و اعتباره مستمدا من الفقه الروماني.
- النيل من اللغة العربية و استبعادها من مسايرة ركب التطور.

-إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية و نصرانية.

- لقد كان الهدف الاستراتيجي االديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أرووربا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.

2-<u>الهدف الاستعماري</u>:

بعد أن انهزم الغرب في حروبه الصليبية على العالم الإسلامي، وكانت شديدة [2] الوطأة على الغرب من النواحي كافة، العقدية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، والعسكرية، إلا أن الغرب بدأ يعيد حساباته، ويخطط للاحتلال والغزو مرة أخرى، ولكن في هذه المرة يكون بشكل آخر واستراتيجية مختلفة، حيث لجأ هذا العدو إلى تأسيس مراكز وأكاديميات مختصة بشؤون العالم الإسلامي، وصرف جهودًا جبارة وأموالاً طائلة، لتكون مرافقة مع استعمارها للأمة وبلادها.[3]

---

[1]- هالة ماضوي ،مفهوم الإستشراق في فكر إدوارد سعيد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ،جامعة محمد بوضياف –المسيلة- سنة 2015- 2016م، ص 16.
[2]- المرجع نفسه، ص 20.
[3]- المرجع نفسه، ص20.

لقد درست هذه المراكز حال الأمة الإسلامية عقديًا وجغرافيًا واقتصاديا وعسكريا، وعرفت نقاط الضعف فيها ودرستها دراسة عميقة وواعية، فبدأ الاحتلال العسكري مرة أخرى، من خلال تلك النقاط، وكان احتلالاً عسكريًا وفكريا في آن واحد، وبعد أن تمركزت قوتهم في العالم الإسلامي، بدأ الاحتلال الفكري أو الغزو الفكري لعقول أبناء الأمة ونفوسها، وذلك بإظهار تفوقهم العلمي والتقني، وتخلف المسلمين في ذلك، وكذا بث روح الضعف والوهن في نفوسهم؛ لقتل روح المقاومة والتمسك بدينهم، وإظهار هذا الدين بصورة مشوهة غير صحيحة، مما كان له أثره الخطير في الأمة، فقد تأثر جمع غفير من أبنائها بهذه الوسائل [1].

وقد ساعدهم على ذلك حصولهم على الثروات العلمية الإسلامية في البلاد المستعمرة، وتمكنهم من دراسة علومها في اللغة والأدب والدين والفقه والسيرة، واستطاعوا أن يخرجوا من بطون هذه الكتب نماذج من الأدب الوضيع والفكر المنحرف والعقيدة الفاسدة كالتصوف، والتركيز عليها وتوصيلها إلى المثقفين والدارسين من أبناء الأمة على أنها الإسلام، فكان وسيلة قوية لتلك الدول على الاحتلال العسكري والبقاء لفترات أطول في ديار المسلمين، والاستيلاء على ثرواتهم وتسخيرها في مصالحهم المعيشية والتقنية والعسكرية.

2: الهدف الإقتصادي :

إن الاستعمار الأوروبي ليعترف[2] بأن ما أشد مايخشاه هو الإسلام لأن به قوته وأن هو الوحيد بين الأديان والأيديولوجيات والمذاهب الذي يستطيع أن يقف في طريق الطماع الغرب وسيطرته ،على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا كان لابد للغرب المستعمر من

[1] هالة ماضوي ،مفهوم الاستشراق في فكر إدوارد سعيد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، ص 20.
[2] - المرجع نفسه، ص 18.

معرفة أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة عليه، لذلك تلفق الاستعمار هذه الحركة الاستشراقية وكان سلوك الدول الاستعمارية رعاتها.

وقد وجد الكثير من الباحثين الغربيين يركزون في القرنين التاسع عشر والعشرين على مثل هذه الدراسات ذات الجدوى الاقتصادي لأن المؤسسات و الشركات الكبرى و الملوك كانوا يدفعون المال الوفير لهم من أجل معرفة البلاد الإسلامية، بكتابة التقارير عنها.

3: الهدف السياسي:

بعد كفاح ونضال متواصل استطاعت بعض الأقطار العربية، والإسلامية التخلص من الاستعمار الغربي، ونيل استقلالها وعند ذلك أقيمت علاقات دبلوماسية بين البلاد الإسلامية والغربية، واقتضى التفكير الاستعماري أن يكون في قنصليات الدول الغربية رجال لهم باع طويل في الدراسات الاستشراقية حيث كان الاستشراق هو جهاز المعلومات القادر أن يمد الأجهزة التنفيذية، بمخططات جغرافية، اجتماعية وسكانية وحتى ثقافية مما جعل هذا الهدف يتسم بعدة مميزات نذكر منها[1]:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين و العمل على فرقتهم.

- توجيه موظفيهم داخل المستعمرات إلى تعلم لغة البلاد و دراسة آدابها و دينها ليتمكنوا من خلق الفتن بين أهاليها و السيطرة عليها.

- كان الكثير من المستشرقين جواسيس و عملاء استخبارات يدرسون الحالات و الثغرات للقضاء على البعث الإسلامي.

4: الهدف العلمي:

رغم أن أغلب الأهداف كانت استعلائية و تعمل للقضاء على الشرق الإسلامي، إلا أن هذا الهدف يعتبر الأسمى مقارنة بما سبق، بحيث لأن مجموعة من هؤلاء المستشرقين

[1]- هالة ماضوي ،مفهوم الاستشراق في فكر إدوارد سعيد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، ص17.

تكون طبيعة رحلاتهم للبحث و التمحيص و معرفة الحقيقة الخالصة[1]، حيث اتسمت دراســـاتهم بجانب الموضوعية تهدف إلى الإطلاع إلى ما وصلت إليه الحضارات الشرقية من تطور وتقدم في مجال الثقافة والأدب فقاموا بترجمة أمهات الكتب من لغات شرقية إلى الإسبانية والعبرية والانجليزية ،كنشر كتاب "كليلة ودمنة" ومؤلفات لابن حزم، وترجمة أنا ماري شميل المستشرقة الألمانية "مختارات من مقدمة ابن خلدون" بالألمانية سنة **1951** والأبعاد الصوفية في الإسلام" سنة **1974.**

و قد وصل بعض هؤلاء إلى الإسلام و دخل فيه أمثال توماس أرنولد الذي أنصف المسلمين في كتابة " الدعوة إلى الإسلام " كما نجد الرحالة الفنلندي **ج.أوغست فالين** الذي عاش بين المسلمين لفترة ليست بوجيزة، قام وقتها بأداء فريضة الحج سنة **1845**، وعمل على تقديم الحضارة الإسلامية في أحسن صورة.

وللرحلة علاقة وطيدة بالاستشراق، فالرحالة حينما يقومون بالرحلات فهم لا يدعون شيئا إلا وذكروه، أحيانا يؤلفون قصصا من نسج الخيال؛ وذلك راجع لنفسية الرحالة في تدوينه لرحلته، كأن يتعرض إلى خطر محدق أو يتصرف معه أحد تصرفا معينا فهذا يؤثر على نفسيته و يجعله يصدر أحكاما على عموم الأشخاص.

يقول **" إدوارد سعيد "** ((فكتب الرحالات و كتب دليل السائح هي أنماط نصوص تمتلك من الطبيعية و من المنطقية في تأليفها و استخدامها، ما يمتلكه أي كتاب يمكن أن يُخطر ببالِ المرء، بالضبط نتيجة لهدا الميل الإنساني إلى الارتكاس إلى نص ما حين تهدد شكوك الارتحال في أرض غريبة طمأنينة الإنسان و رباطة جأشه))[2].

فكتابات الرحالة تؤثر طبيعيا في الأشخاص باعتبارها مصدرا للمعرفة؛ فالقارئ لكتب الرحلات يجعله الكتاب الذي أطلعه يحمل تصورا و انطباعا عما قرأه، و بالتالي يخضع لسلطة النص و إذا ربطنا هذا الكلام بالاستشراق؛ فكتب الرحالة باعتبارهم مستشرقين تعد مصدرا للمعرفة عند الغرب، فهم يتصورون الشرق كما قرؤوا عنه في كتب الرحالة.

---

[1]- هالة ماضوي ،مفهوم الاستشراق في فكر إدوارد سعيد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ،ص 19

[2]- إدوارد سعيد، الاستشراق،ترجمة كمال أبو ديب ، ص 149-150.

و يضيف **" إدوارد سعيد "** قائلا [1]:((في ضوء ما سبق أنظر إلى نابليون و دوليسبس، لقد كان كل ما عرفاه، تقريبا نابعا من كتب الفت في تراث الاستشراق، ووُضعت في مكتبة عن الأفكار المتوارثة، و بالنسبة لهما، كان الشرق مثل الأسد الفتاك، شيئا سيواجه و يتعامل معه، إلى حد ما، لأن النصوص جعلت ذلك ممكنا.))

فمعرفة نابليون و دوليسبس حسب إدوارد سعيد جاءت عن طريق كتابات المستشرقين، و بالتالي فنظرتهما للشرق خاضعة لسلطة الكتَّاب، و التي هي مصدر المعرفة الوحيدة، فحملة نابليون على مصر لم اعتباطية، لأنه كان يحمل تصورا عن هذا البلد و ذلك من خلال كتب المستشرقين، و قد سهَّل بدوره ممن خلال حملته على مصر في فتح الباب أمام المستشرقين، كما لا يُخفى أنه خلال حملته على مصر أخد برفقته أعدادا كبيرة من العلماء والأدباء و الجغرافيين.

فمصر بعد حملة نابليون، بل و حتى قبلها كانت أرضاً خصبةً للرحالة و المستشرقين حيث أن عديدا منهم ارتحلوا و كتبوا فيها الكثير من المؤلفات، و لقد ذكر " إدوارد سعيد " عددا من هؤلاء الرحالة الذين زاروا مصر، و من بين هؤلاء الرحالة المستشرقين ذكر " لامارتين و شاتوبريان " الذي أرسل من يكتب اسمه عن الأهرامات، و فلوبير و نارفال و لين الذي كتب عن المصريين المعاصرين.[2]

ونجد أن الرحالة و المستشرقون قد تأثروا بأسلافهم حيث يقول **" إدوارد سعيد "**:

((فإن المستشرقين بعد ساسي و لين أعادوا كتابة ساسي و لين، و بعد شاتوبريان، أعاد الحجاج كتابة شاتوبريان، و من هذه الكتابات المعقدة المتشابكة أُستثنيت الوقائع الفعلية للشرق المعاصر بصورة مطردة، خصوصا حين فضل حجاج موهوبون مثل نارفال و فلوبير أوصاف لين على ما كشفته لهم أعينهم و عقولهم المباشرة.))

---

[1]- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب ،ص 150.
[2]- المرجع نفسه ، ص 151.

فإدوارد سعيد في هذا القول يبرز لنا تأثر المستشرقين بكتابات أسلافهم، فمعرفتهم أيضا خضعت لسلطة الكتاب، حتى أن بعضهم من كبار الرحالة كنارفال و فلوبير، إلا أنهم فضلوا كتابات غيرهم على الواقع الذي عاشوه و رأوه بأنفسهم.

إن للرحلة علاقة وطيدة بالاستشراق، و الرحالة يتأثرون فيما بينهم، و لعل بل و الأرجح أنَّ رحلات بعض المستشرقين جاءت بعد اطلاعهم على كتابات بعض الرحالة السابقين و الذين فضلوهم حتى علة أنفسهم، و خضعوا لسلطة مؤَلفاتهم على الرغم من أنهم لا يقلون شأناً عنهم.

يتضح مما سبق أن علاقة أدب الرحلات بالاستشراق، هي علاقة تداخل بين الحضارات منذ زمن بعيد، رغم اختلاف النوايا و الأهداف من هذه الرحلات إلا أن بعضهـــــا كانت تصبو إلى العمق بدلا من السطحية، و هذا ما يجعلنـــا نبتعد عن الاعتقـــاد الســـائد أن المستشرقين جميعهم قد كانت صورتهم سلبية عن حضارة الشرق و بلاد المسلمين بوجه أخص.[1]

[1]- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ص 235.

الفصل الأول

حظي المشرق العربي باهتمام كبير من قبل المثقفين والدارسين والأدباء الغربيين حيث أنهم تأثروا بالأدب العربي و أعجبوا به أشد الإعجاب، وهذا ما جعلهم ينشئون مدارس وكليات لتعليم اللغات الشرقية، وقام العديد منهم بجع المخطوطات العربية وتحقيقها وقاموا أيضا بإرسال بعثات علمية في القرنين الثامن والتاسع عشر.

وقد اختلفت أهداف هذه البعثات فمنها أهداف استعمارية و سياسية ودينية، ومنهم من سعى إلى الحج إلى بيت المقدس، ومنهم من كان مبشرا للمسيحية فاختلفت الأهداف.

وكانت الجزيرة العربية من أهم المحطات التي استهوت الرحالة والأدباء الغربيين الذين ولُّوا وجوههم شطرها، وعلى الرغم من الصعوبات و الظروف المناخية التي تمتاز بها الجزيرة العربية آنذاك إلا أن كل تلك الظروف لم تكن مانعا للرحالة الذين تحدوا حرارة الشمس، و البيئة الصحراوية للجزيرة العربية وتدخل هذه الرحلات ضمن مجال الاستشراق.

ولقد قام هؤلاء الرحالة والمستشرقون بوصف الجزيرة العربية و الأماكن التي حلوا فيها وارتحلوا إليها، مسجلين بدقه تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لسكان الجزيرة العربية، و واكبوا التطورات التي حدثت، والصراعات ودونوا هذه الأمور فكانت مدوناتهم هي المصدر الرئيسي للغرب لمعرفه الشرق وتعد أيضا للأسف مصدر للشرق نفسه.

إضافة إلى أنهم اهتموا بالتراث العربي اشد اهتمام، و بالتراث الإسلامي على وجه الخصوص، و كما لا يخفى علينا أن بعض المستشرقين حاول التشكيك في التراثي العربي والإسلامي، كما فعل بعض أبناء الأدب العربي الذين حاولوا التشكيك في الشعر العربي وتهجموا على التراث الإسلامي، و هذا كله نابع عن تأثرهم بأعلام المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام، وضد التراث العربي الذي يخص المسلمين، لكننا على يقين أن حجج هؤلاء باطله ما يؤكد بطلانها؛ هو تناقضها مع أراء بعض المستشرقين الآخرين الذين صوروا الأخلاق الإسلامية والتراث بصدق.

ويعد "جورج أوغست فالين" من أهم الرحالة المستشرقين الذين زاروا الجزيرة العربية، فقد أبدع هذا الرحالة في نقل صور حياه العرب في منتصف القرن التاسع عشر، وذلك في مؤَلَّفه " صور من شمالي جزيرة العرب " فلعب هذا الرحالة دورا بارزا في وصف معيشة و حياة سكان الجزيرة العربية، و تطرق إلى أهم الأحداث الواقعة آنذاك.

و قدم لنا هذا الرجل كتابات قيمه بوصفه البيئة العربية البدوية والحضرية و الصحراوية، كما اهتم كثيرا بالقبائل العربية التي تسكن الجزيرة العربية، و تعرض لها بدقه وتفصيل إضافة إلى اهتمامه بالأمكنة وعادات وتقاليد أهل المنطقة و طقوسهم الدينية و لهجاتهم، والعلاقات التي تربط بينهم.

وما يؤكد صدقه العلمي وأمانته في نقل الأخبار؛ رجوعه إلى المعاجم العربية و المخطوطات التي اعتمد عليها، ولقد اعتمد كثيرا على معجم البلدان لمعرفه الأماكن والمدن، واعتمد على كتاب " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب " للقلقشندي لمعرفة أنساب القبائل واعتمد على كتب أخرى لمؤلفين عرب، ومستشرقين كبركهاردت وآخرون.

ونجد أن هذا الرحالة قد صور لنا أحوال العرب البدو وخاض في أمور دينيه ولغويه، إضافة إلى أنه تحدث كثيرا عن الحركة الإصلاحية التي ظهرت في ذلك الزمن، وتعرض للهجرات الكبرى للقبائل العربية كقبيلة بني هلال المشهورين، و تحدث عن أصول العرب العدنانيين والقحطانيين وأمور أخرى .

الـــــمـــبـــحـــث الأول: عــرض الـــرحـــلـــة

الرحلة الأولى سنة1845:

تبدأ رحلة فالين من القاهرة حيث استأجر دليـــــلين من " قبيلة حيوي " ليرافقـــاه إلى"العقبة " التي قرر الانطلاق منها، وفي الثاني عشر من شهر ابريل 1845 غادر الرحالة ومرافقيه القاهرة متجهين صوب طريق الحج، حيث أن قوافل الحج حيث أن قوافل الحج تمر كلها من تلك الطريق. ثم انتهوا إلى قلعه " عجرود "،وهي من اكبر القلاع في الطريق.

في الخامس عشر من أبريل غادروا القلعة وساروا في الصحراء تاركين طريق الحج على يسارهم،بمشيهم ساعتين في اتجاه شرقي-جنوبي وصولا إلى عين "مبعوق".[1]

وفي السادس عشر وصل الرحالة و مرافقيه إلى طرف واد بعدها دخلوا شعباً ضيقاً يسمى بـ:"بلعيم المغاربة" أو" عين المغاربة " وهو طريق يسلكه الحجاج المغاربة.

أما في السابع عشر من أبريل غير الرحالة وجهته إلى الجنوب الشرقي إلى أن وصل إلى مكان يسمى" قلعه النخل "، حيث التقى بشيخ من قبيلة" الحيوي "كان عائدا إلى مضارب قبيلته، فاتفق معه على إيصاله، فانطلق في الثامن عشر من أبريل.[2]

وفي التاسع عشر من أبريل أكمل فالين ودليله السير إلى الجنوب الشرقي صوب منطقه جبلية تسمى" قريش ".

وفي العشرين من نفس الشهر وصلوا إلى" قريش " حيث أتما المسير إلى أن وصلا إلى" وادي التيه"، أين توجد مضارب دليله، قضى فالين بضعه أيام في ضيافة دليله.[3]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص12.

[2]-المرجع نفسه، ص13.

[3]- المرجع نفسه، ص16.

أما في الثالث والعشرين من أبريل غادر الرحالة ودليله " **وادي التيه** " إلى أن وصلا إلى سهل صحراوي يقع في اتجاه الشمال-الشرقي. حيث كان ضيفا لأسرة من " قبيلة الحيوي".

وفي الـــرابع والعشرين سار فالين ودليله في سهول جدب، حيث وأخبره دليله بأن أول تلك السهول يسمـــى **"بوادي الحماد "**، حيت قطعا ثلاث سهول ليتوقف عند طرف واد في الجبال التي تحد " وادي العربة " من الغرب.

وفي الخامس والعشرين من أبريل سارا في أوديه ضيقه تنحدر شرقا صوب " **وادي العربة** " حتى وصلا إليه وأتما المسير فيه، وكان يبعد مسيرة يوم واحد عن" العقبة " حسب تقدير دليله ويومين عن " **وادي موسى** ".

وفي اليوم السادس والعشرين من أبريل تابع فالين ودليله المسير في" وادي العربة " ،ثم عبراه في اتجاه شرقي-شمالي-شرقي، وبعد ساعات وصلا إلى وادي يسمى" واد غرندل "ينحدر من جبال الشراة.[1]

وفي السابع والعشرين من أبريل سارا في مجرى الوادي حتى انتهيا إلى طرفه الضيق، حيث لم يكن لهذا الوادي من منفذ، فهمَّا بتسلق وهدة جبلية.

وفي الثامن والعشرين أبريل أكملا التسلق ليصلا إلى قمة جبل" واد دلاغة " ليصلا إلى مضارب " بني العمران"، أين أراد دليله أن يوصله إلى شخص جديد يرافقه.

في الثلاثين من أبريل سار" فالين " رفقه الدليل الجديد في" واد دلاغة " متجهين شرقا صوب " وادي مبرك " و بعد ذلك وصلا إلى عين في طرف الوادي تسمى" عين بسطة "، ثم أتما المسير شرقا وصولا إلى بلدة" معان السورية ".[2]

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص18.
[2]- المرجع نفسه، ص20.

وفي الخامس من مايو، غادر" فالين " بلدة" معان "برفقه تاجر يسمى الشيخ **أحمد العتبة** صوب الشمال إلى الشمال-الغربي حتى وصلوا إلى عين اسمها" أذرح "، ومنها ساروا في اتجاه شمالي شمال-غربي إلى أن وصلا إلى مضارب" الحويطات "، إذ حلو ضيوفاً عندهم.[1]

وفي السادس من مايو سار فالين في الاتجاه الشمال الشرقي في" **واد عَلَيمه** "،مواصلا سيره في نفس الاتجاه حتى وصل إلى بقايا حصن عتيق يسمى" **خان الزبيب** "،ثم مضى إلى أن وصل إلى مضارب عشائر قبيلة" الحويطات ".

وفي السابع من مايو واصل الرحال مسيره في الاتجاه عينه، حتى وصل إلى مضارب" أولاد بن ثياب"، وهم أيضا عشيرة من قبيلة**" الحويطات ".**[2]

وفي الثامن من مايو وصل فالين إلى خيمة" ابن جازي "الذي يعتبر رئيس شيوخ قبيلة" الحويطات "، بعد ذلك صوب الشمال حين استضافته إحدى عشائر قبيلة" **الحجَّايا** ".[3]

وفي الثامن عشر من مايو غادره فالين آخر مضرب" للحجَّايا " برفقه ثلاثة أفراد من الشرارات ،كانوا متوجهين صوب الجوف للتجارة، ساروا حتى دخلوا في صحراء الشام حتى وصلوا إلى بركة ماء.[4]

وفي التاسع عشر مايو غادروا البركة بعد أن ملأوا قرابهم بالماء، وفي العشرين من مايو واصل الرحالة ومرافقيه السير في صحراء الشام، وفي الواحد والعشرين من مايو سار الرحالة ومرافقوه عدة ساعات ليصلوا إلى**" صُدَيع ".**[5]

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص27.

[2]- المرجع نفسه ، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

[4]-المرجع نفسه ،ص30.

[5]- المرجع نفسه ص 40.

أما في الثاني و العشرين من مايو، بعد مسير فالين ورفقائه وصلوا إلى آبار أخرى تسمى " أُوَسِط "، ومياهها تميل إلى الملوحة، ثم ساروا بعد ذلك في اتجاه شرقي جنوبي-شرقي في **"واد سرحان ".**[1]

وفي الثالث و العشرين من نفس الشهر واصل المستشرق مسيرته في نفس الاتجاه، وبات هو ورفقاء قرب**"بئر صبيحة ".**

وفي اليوم الرابع والعشرون من مايو تابع مسيرته في سلسلة من الجبال المنخفضة اسمها "العذري"حتى وصلوا إلى**"واد الخلا ".**

وفي الخامس والعشرون من مايو واصل "فالين" ورفقاؤه السير إلى سلسلة جبال " جال الجوف"التي تحيط بمدينة "الجوف"،وامضي فيها أي المدينة حوالي شهرين.[2]

وفي الثلاثين من أوت غادر فالين" الجوف"رفقة عائلة من البدو،حيث قطعوا"وادي الجوف "،ثم تسلقوا جبال"جال الجوف"،وتابعوا السير حتى وصلوا إلى"رمال سهل النفوذ".

وفي الواحد والثلاثين من أوت، سار الرحالة ومرافقوه اتجاه جنوبي-جنوبي-شرقي حتى وصلوا إلى **"آبار الشفيق".**[3]

وفي الأول من سبتمبر مضى فالين وجماعته في نفس الاتجاه،حيث برزت لهم طوال الطريق سلسلة جبلية تسمى"الطوال"عن يمينهم،وفي الثاني من سبتمبر واصل الرحالة تقدمه في الاتجاه نفسه.

وفي الثالث من سبتمبر وصلوا إلى جبلي"العليم والتركي"وهذان اسمين لقمة الجبلين، وفي الرابع من ذات الشهر واصلوا مسيرهم حتى وصلو إلى مدينة"جبة ".[4]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 40.
[2]- المرجع نفسه ، ص41 .
[3] - المرجع نفسه، ص 71.
[4]- المرجع نفسه، ص72.

أما في الثامن عشر من سبتمبر غادر فالين مدينة"جبة "معد ليله،وساروا صوب**"قمة الغوطة"**حتى بلغوها.[1]

وفي التاسع عشر من سبتمبر ساروا في اتجاه شرقي-جنوبي-شرقي حتى وصلوا إلى قرية تسمى**"قنا "**.[2]

غادر فالين ودليله قرية"قنا "ليدخلوا سلسلة جبلية اسمها "أجأ" ثم واصلوا مسيرهم إلى أن وصلا إلى قرية "لَقَيطة "ثم مروا "بالوقيد" حتى وصلوا حائل حاضره "جبل شمر".

***الرحلة الثانية** سنـــة 1848:*

في اليوم العشرين من فيفري غادر الرحالة "المويلح" برفقة دليله من**"بني عقبة"**،حيث مشوا بمحاذاة طريق الحج، وساروا في اتجاه شمالي شرقي إلى أن وصلوا إلى مضارب دليله.

وفي اليوم الواحد والعشرين فيفري تابع الرحالة سيره برفقة دليله وجماعته،مارين بعدة أودية ثم ساروا في الاتجاه شمالي-شمالي شرقي إلى نحو قمة "جبل حرب ".

وفي الثاني والعشرين من فيفري واصل الرحالة ورفقائه سيرهم،حتى دخلوا في شعاب وواصلوا السير فيها إلى أن وصلوا إلى سهل يسمى**"السويقة "**.[3]

وفي السادس والعشرين من نفس الشهر واصل فالين مع رفاقه السير حتى وصلوا إلى"نقب الصواوين"،ثم نزلوا في واد اسمه "ريان"،ثم دخلوا في سهل يسمى"سهل الحسمى ".[4]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص73.
[2]- المرجع نفسه، ص81.
[3]- المرجع نفسه ، ص 148.
[4]- المرجع نفسه، ص149.

وبعد أن أمضى الرحالة عدة أيام في ضيافة رئيس**"قبيلة المعازة"**،مضى بعدها رفقة اثنين من القبيلة ثم ساروا بعد ذلك في **"سهل البقار"** إلى أن وصلوا إلى مدينة "تبوك"،حيث أمضى عدة أيام بمدينة **"تبوك"**.

وفي الخامس من أبريل انطلق الرحالة مجددا من تبوك برفقة فردين من قبيلة "بَليَّ" وساروا اتجاه جنوب-شرقي.

وفي السادس من أبريل سار الرحالة ومرافقيه نفس الاتجاه،إلى أن وصلوا شعابا اسمها **"نقب درب البكرة "**.[1]

أما في السابع من أبريل واصلوا سيرهم مرورا بواد اسمه **"واد خضر"** ،ثم وصلوا إلى مكان يسمى"منزل الحاج"،وتابعوا سيرهم مرورا على"جبال الحرة "إلى أن وصلوا إلى سهل يسمى**"منقع"**،ثم اجتازوا هذا السهل ليصلوا إلى سهل آخر اسمه "المحير"،مواصلين سيرهم في السهول إلى أن وصلوا إلى ضيافة "قبيلة بَليَّ ".

وفي السادس عشر من أبريل غادر الرحالة برفقة أفراد من القبيلة عينها، وساروا في اتجاه شرقي جنوبي-شرقي إلى أن وصلوا إلى تله من التلال باتوا فيها.

وفي السابع عشر من أبريل تابع الرحالة ومرافقوه سيرهم في نفس الاتجاه وصولا إلى "درب البكرة "ثم عبروا سلسلة تلال إلى أن وصلوا إلى **"درب الحج السوري "**.[2]

أما في الثامن عشر من أبريل تابع الرحالة سيره اتجاه شمالي شرقي وصولا إلى سهل اسمه "الحالة"،ثم بعد ذلك أكمل ليصل إلى "ارض صلبة "ثم واصل سيره صوب الشرق.

وفي التاسع عشر بلغ الرحالة مدينة "تيماء"ليمضي فيها عدة أيام،وفي السادس والعشرين من ابريل انطلق رفقة فرد من البِشر ومروا بقمة"غنيم اليتيمة " ثم دخل إلى أرض اسمها

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 166.

[2]- المرجع نفسه، ص 175.

"السنانية"، فواصلا المسير إلى أرض "قبيلة الفقراء" وقضيا في تلك المضارب اليوم التالي.[1]

انطلق الرحالة في اليوم الثامن والعشرين من أبريل رفقة مجموعه من الفقراء اتجاه شرقي جنوبي-شرقي، وفي التاسع والعشرين إلى حوض مائي يسمى"مغيرة"وساروا في أرض "النفود " حتى وصلوا إلى مرتفع اسمه **"عرنان "**.

وفي الثلاثين من أبريل ساروا اتجاه جنوبي جنوبي-شرقي وصولا إلى واد اسمه **"وريق"**،وتابعوا السير فيه صوب الشرق.[2]

أما في الأول من مايو سارت الجماعة في سلسلة جبل "أجأ "حتى بلغوا إلى قرية **"موقق "**.

وفي الثاني من مايو واصل المستشرق مسيره مع رفقائه في سلسله"أجأ "حتى دخلوا إلى سهيل **"البطين"**.

وفي الثالث من مايو وصل الرحالة بعد سير طويل نحو الشرق إلى "حائل"، يمضي فيها هو وباقي الرفقاء بضعة أيام، في السابع من مايو ينطلق رفقة عدد من التجار وساروا في اتجاه شمال شمالي-شرقي.[3]

أما في الثاني من مايو سار فالين في "النفوذ" ليصل إلى بئر "الاطواء"، فيواصل السير مره أخرى قبل أن يتوقف للمبيت.[4]

وفي التاسع من مايو مضى الرحالة ومرافقوه ليصل إلى تلال رمليه تسمى"صيلة"، ثم واصلوا مضيهم ليبلغوا " أرض الحماطية "ثم توقفوا للمبيت.

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص176.
[2]- المرجع نفسه، ص 182.
[3]- المرجع نفسه، ص 182.
[4]-المرجع نفسه، ص184.

أما في العاشر من مايو وصل فالين ومن معه بعد مسيرهم إلى سلسلة تلال "الدهناء "، ثم واصلوا المسير حتى وصلوا إلى "أرض الحجارة"، ثم توجهوا شمالا.

وفي الحادي عشر من مايو واصل فالين سيره رفقة دليله وصولا إلى **"آبار حزيل"**، ثم تابعوا السير بعد ذلك .[1]

وفي الثاني عشر من مايو سار فالين وجماعته في سلاسل من التلال الصخرية، وفي الثالث عشر من مايو وصل الرحالة وجماعته بعد مسيره طويلة إلى **"سهل المجامر"**، وواصلوا سيره موصولا إلى منطقة "المشيقيق".

وفي الرابع عشر من نفس الشهر وصلوا بعد مسيره طويلا إلى **"صهاريج صميت "**، ثم واصلوا السير قبل أن يتوقف ليأخذ راحة.

أما في الخامس عشر من مايو وصل الرحالة وجماعته إلى الحدود الشمالية لأرض "الحجارة "،ثم قطعوا وادي كانوا قد دخلوه وصولا إلى سهل يسمى "جفرة العراق"،ثم توجهوا إلى ضريح الإمام "علي رضي الله عنه "، ثم مروا في "مضيق جبل سنام"،وصول بعد ذلك إلى مشهد" علي رضي الله عنه ".[2]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص185.

[2]- المرجع نفسه، ص186.

المبحث الثاني: أهم القبائل العربية التي أشار إليها فالين:

أشار الرحالة فالين في نصه إلى العديد من القبائل العربية التي مر بها،ونزل عند مضاربها، ومما امتازت به القبائل العربية من حسن الضيافة، وتنقسم القبائل العربية إلى"بطون وأفخاذ، وعشائر؛ حيث يهيمن شيخ القبيلة الأصلية على باقي القبائل والعشائر التي تنتمي إلى القبيلة الأصلية، ومن بين تلك القبائل ما يلي:

أ: الحويطات:

تعد هذه القبيلة من أكبر القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية، ولقد أشار إليها الرحالة في قوله:((وصلنا بعد ثلاث ساعات فقط إلى خيمة ابن جازي رئيس شيوخ الحويطات..))[1]وابن جازي هو شيخ هذه القبيلة، ولهذه القبيلة امتداد كبير في شمال الجزيرة العربية، كما أخبر بذلك"فالين"، وتعتبر قبيلة الحويطات من أقوى وأهم القبائل العربية في المنطقة، وذلك لأن لها امتداد كبير في شمال الجزيرة العربية، ولها امتداد حتى في صحراء سيناء المصرية،وهذا ما جعلها على صلة كبيرة بمصر حتى أنها تخضع لحكم والي مصر.[2]

ويعيش أفراد القبيلة في الخيام،وحياته تقوم على الترحال، إضافة إلى أن القبائل العربية تتعارك فيما بينها أحيانا بسبب الماء والمرعى ،وأحيانا بسبب الغارات التي تشنها قبيلة على أخرى،و الغزوات التي تقوم بها القبائل القوية على الأخرى، ولقد ذكر "فالين" هذه النزاعات التي تقوم بين القبائل حيث يقول:((وقبل قدومي بقليل نشبت معركة بين الحويطات والرولة بسبب المرعى فقدت فيها أرواح وخيل كثيرة...)).[2]

والرولة هي من قبائل "عنزة "،والتي تعتبر من أعداء قبيلة "الحويطات"،والقبائل العربية الأخرى.

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 30.
[1-2]المرجع نفسه ،ص 34.

فقبيلة "الحويطات" تعتبر من أكبر وأهم القبائل العربية التي تقع في شمال الجزيرة العربية، وهذا ما أدى إلى امتدادها الكبير في الدول الواقعة في شمال الجزيرة العربية، وهي السعودية والأردن ومصر وفلسطين.

ولقد رأينا أن الرحالة "فالين" قد أعجب كثيرا بقبيلة "الحويطات"، التي أخذت كثيرا من دراسته، ولقد بحث عنها واستقصى عن أصلها في أمهات الكت بالعربية الخاصة بعلم الأنساب، ومنها كتاب "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب **لـ:' القلقشندي'**، حيث يقول فالين: ((أما الحويطات فتقطن في وادي التيه وفي أرض"عجمة"، وفي جوار العقبة؛ ولاشك بأنها القبيلة التي ذكرها القلقشندي في مؤلفه عن أنساب العرب بأنها"بنوحي")). [1]

ولقد رجعنا إلى كتاب "القلقشندي"، فوجدنا انهضم "بنوحي"إلى"آل فضل" ،ولم يذكر قبيلة الحويطات حيث قال **القلقشندي**: ((ويدخل فيهم من سائر العرب زغب، والحريث وبنو كلب، بنو أكلاب، وآل بشار، وخالد الحجاز، وبنو بقيل بنكرز، وبنو رحيم، وبنوحي..))[2]، ومعنى كلامه أن هؤلاء القبائل ينتمون إلى قبيلة "آل فضل".

ففالين يرجع قبيلة "الحويطات"هي نفسها قبيلة "بنوحي"التي ذكرها **"القلقشندي"** في مؤلفه ، فإعجاب المستشرق بهذه القبيلة العربية جعله يهتم كثيرا بتاريخها وأخبارها حيث يقول فيها في الصدد: ((إن تقديري للحويطات دفعني إلى البحث والتقصي بتدقيق لمعرفة منشأهم وسألت أفرادهم وسألت البدو الآخرين وسكان المدن واتفق الجميع على أن الحويطات انحدرت من الفلاحين والقرويين الحضر..)).[3]

فالواضح من هذا الكلام أن "فالين"لم يكتف بالبحث في المصادر العربية، وأفراد القبيلة، بل إنه سأل العديد من البدو عن هذه القبيلة، بل حتى أنه بحث عن هذه القبيلة في مؤلفات الرحالة الأوروبيين **"كبركهاردت"** الذي زار جزيرة العرب قبل فالين وكتب عنها كثيرا.

[1]-جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ،ص 15.

[2]- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ت إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط2، سنة1980 ،ص 110.

[3]-جورج أوغست فالين، المرجع نفسه، ص30.

وذكر فالين هذا الرحالة أثناء حديثه عن "الحويطات" حيث يقول:((كما يختلفون عن أفراد قبائل المجاورة وأساريرهم –على ما لاحظه بركهاردت- شبيهة بأسارير المصريين حتى إنها لتنبئ فورا بأنهم نزحوا من مصر..)).[1]

فهو يعتبر أنهم قد نزحوا من مصر لمالهم من مضارب في صحراء سيناء المصرية، إضافة إلى أن عددا كبيرا منهم لا يزال يعيش في مصر،وتقوم حياتهم على الزراعة.

وإذا رجعنا إلى ما كتبه "بركهاردت" عن هذه القبيلة نجد بأن لها علاقة قوية وصلة متينة بأهل مصر حيث يقول بركهاردت:[2] ((أما قبيلة الحويطات فمضاربها عند العقبة الشامية الواقعة في المحطة العاشرة على الطريق بين دمشق ومكة، على بعد مسيرة نصف يوم من العقبة المصرية على الرافد الشرقي للبحر الأحمر...رجال هذه القبيلة ثلاثمائة "300" فارس، لكن عند الأزمات يجند الآلاف من راكبي الجمال المسلحين، ولهذه القبيلة علاقات وثيقة بالقاهرة)).

وهذا هو الشيء الذي جعل "جورج فالين "يرجع أن قبيلة " الحويطات" المتواجدة في مناطق عديدة من الجزيرة العربية قد نزحت من مصر، ومن الملاحظ أيضا أن الرحالة اهتم اهتماما كبيرا بهذه القبيلة العربية ، ذلك لما تركت في نفسه من قوة وحسن ضيافة ، ورحابة صدر، ولقد ذكر "فالين" هذه القبيلة حوالي عشرين مرة في رحلته الأولى والثانية ، غير أنه ذكرها في الرحلة الأولى بكثرة.[3]

ب: عنزة:

تعتبر قبيلة " **عنزة** " من القبائل العربية القديمة التي سكنت بلاد العرب، ولا تزال منتشرة اليوم في المملكة العربية، و تقوم هذه القبيلة كغيرها من قبائل البدو على الترحال،

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 33-32.

[2]- جون لويس بركهاردت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ت غاندي المهتار، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، سنة 2005، ص18.

[3]- المرجع نفسه، ص18.

وذكرها **القلقشندي** في مؤلفه: ((بنو عنزة - بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية ، وهم بنو عنزة بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج.))[1] فأصول هذه القبيلة تعود إلى قدماء العرب.

وكانت عنزة من بين القبائل العربية التي تطرق إليها فالين لذكرها كثيرا في مؤلفه، وسنعرض بعض ما كتبه لنا عن هذه القبيلة إلا انه لم يعني بها كثيرا كما عني بقبيلة " الحويطات "، على عكس " بركهاردت " الذي أعجب بقبيلة " عنزة " العربية كثيرا، وذكرها بدقه في مؤلفه عن البدو.

يأتي ذكر قبيلة " **عنزة** " عند فالين في الصفحة العشرين من مؤلفه حيث يتحدث عن مدينة " معان " التي تعتبر من أكبر المدن في طريق الحج السوري، يقول فالين:[2] ((وقد اختلطت المهاجرين النازحين إليها من القرى السورية الأخرى وهم أقوياء البنية سوى الملامح يستطيعون تعبئه قوات محاربه من مائه وخمسون مقاتل وقيل لي ثلاث مئة وهذه القوه تبعث في نفوس أهل معان ثقة تجعلهم يخفضون **الخوة** [3] التي يفرضها عليهم شيوخ القبائل المجاورة من الشرارات والحويطات وعنزة وقد يرفضون تأديتها)).

يذكر فالين هنا قبيلة عنزة على أنها من القبائل التي تفرض ضريبة العرب الجوار، إضافة إلى القبائل الكبرى الأخرى حيث أنها تقوم بحماية البدو والمجاورين لها لما تملكه من قوه مقابل الخوة التي تدفعها تلك القبائل، وأولئك المارة من الرحل والقوافل على أرضها.

وتكون الخوة مقتصرة فقط على الغرباء، حيث أن القبائل الحليفة معها لا تدفع لها هذه الخوة لأن هناك علاقة وطيدة بينها، وتكون الخوة أحيانا نصيبا من التمر أو لباس أو أن تقدم هدية صغيرة لأحد أفراد القبيلة.

[1]- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ت إبراهيم الإبياري، ص 378.
[2]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 20.
[3]-**الخوة** :نوع من الضريبة أو الجزية.

أما عن علاقة قبيلة عنزة بالقبائل الأخرى فهي متوترة دائما، وغالبا ما تنشب مناوشات بين القبائل مع عنزة يقول فالين: ((جميع هذه القبائل على عداوة مع عنزة ومع العربان الذين في الجانب الشرقي من الجبال فهي تهاجم عنزة حتى في عقر دارها وفي مقامي بوادي دلاعة عند بني عمران كنت أرى دائما فرسان من عنزة متربصين في الجبال القريبة لينقضوا وأخرى على المقيمين في الجوار نبع السبطة)).[1]

ففالين يؤكد على أن العلاقة غالبا ما تكون متأزمة مع القبائل الأخرى، ولا شك في أن سبب العداوة هو الكلأ والماء، فالقبائل العربية أحيانا تهاجم قبيلة عنزة في عقر دارها، ويضيف قائلا: ((وقبل قدومي بقليل نشبت معركة بين " الحويطات والرولة " بسبب المرعى فقدت فيها أرواح وخيل كثيرة)).[2]

فالمعارك غالبا ما تحدث بسبب المرعى، ولا يجوز لماشية قبيلة أن تدخل لترعى في مضارب قبيلة أخرى، و " الرولة " هي من اكبر قبائل عنزة، وتمتاز بقوتها ولقد تطرق إليها فالين كثيرا في نصه، ودائما ما ينسبها إلى " عنزة".

ج : الشـرارات:

من القبائل التي تطرق إليها " فالين " كثيرا أيضا هي قبيلة " الشرارات " ،وهي من بين القبائل القوية التي يخضع لها البدو والرحل ويقدمون لها الخوة كما سبق وذكرنا ذلك.

وتشتهر هذه القبيلة بأنها تملك نسلا جيدا من الجمال، كما أخبر عن الشيخ الذي كان برفقته؛ إذ كان يشتري بالدين عددا كبيرا من الشرارات المشهورين لأنهم يملكون نسلا جيدا من الإبل .[3]

فكثرة الجمال تدل على قوة قبيلة " **الشرارات** " بأن العرب في الصحراء تكمن قوتهم في الماشية و الخيل والجمال باعتبار الجمل هو وسيلة التنقل الوحيدة في الصحراء، ولقد

---

[1]-جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 34.

[2]- المرجع نفسه ،ص 34.

[3]-المرجع نفسه ،ص28.

أشار الرحالة إلى هذه الجمال في قوله: ((وكانت جمالنا من ابل الشرارات ذات العرق الجيد)).[1]

وتعيش قبائل شرارات في عده مناطق من الجزيرة العربية، ويعيش بعضها في " جبال الشرارة"، ويعيش البعض الأخر في جوار " معان "، وتعيش بعض العشائر في **" وادي السرحان "** إضافة إلى أن آخرين يعيشون في الجوف.

تقوم هذه القبيلة بالمقايضة[2]؛ وهو نوع من التجارة لعدم وفره النقود بالجزيرة العربية آنذاك،فهم يقومون تبديل سلع بسلع أخرى، وأكثر ما يقايضون به هي إبلهم وقطعانهم والأصواف والتمر؛ يقول فالين: ((والشرارات يعتبرون الجوف بلدتهم ويلزمون جوارها ما استطاعوا، وفي موسم الحصاد يأتونها زرافات للمقايضة بقطعانهم و وبالأصواف.))[3]

ففالين هنا يتحدث عن التجارة التي يقوم بها أفراد الشرارات، والذين يأتون بكثرة في موسم الحصاد للجوف الذي يعتبرونه بلدتهم ويقومون بالمتاجرة والمقايضة.

د - شـمـر:

تعد **" شمر"** تسمية لمجموعة من القبائل تعيش في جبل شمر، ولقد ذكرها فالين في مؤلفه، ولقد رجعنا إلى معاجم الأنساب فوجدنا أن شمر: "يطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل التي تقطن في شبه الجزيرة العربية وفي المنطقة التي كانت معروفة قبل الحرب العالمية الأولى، بـ **" إمارة الرشيد "** وفى المملكة العراقية والجمهورية السورية .

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 42.
[2]-المرجع نفسه، ص 58-59.
[3]-المرجع نفسه ، ص 58-59.

وتنقسم هذه القبائل إلى عدة بطون وأفخاذ. أما " شمر نجد " وتدعى بـ " شمر الجبل "؛ وهم الذين كانوا تحت إمارة آل الرشيد، و سموا بهذا الاسم، لإقامتهم في الجبال بأجأ وسلمى.))[1]

ولقد اعتبر فالين أن قبيلة الشمر من أعظم قبائل العرب حيت يقول : ((ولا ريب عندي في أن شمر من أعظم وأشد القبائل في بلاد العرب، ونفوذهم يزداد سنة بعد سنة.))[2]

وكان حاكم شمر آنذاك " **عبد الله بن الرشيد** " واشتهر هذا الرجل بالقوة والنفوذ مما جعله يحكم الشمر حوالي عشر سنوات.

وتعتبر الشمر من أقوى وأشجع العرب، وهم من الأوائل الذين نصروا الحركة الإصلاحية الوهـــــابية عند قيامها، وكانوا متدينين ويؤدون الصلاة والزكاة ويحافظون على تعاليم دينهم وعقيدتهم الوهابية، وكان لا يدخنون؛ يقول عنهم فالين : ((ومنذ بدأ الدعوة الوهابية و الشمر أبطالها وأتباعها المخلصون الغيار، عملوا الكثير لنشرها في شبه الجزيرة، وعملوا لدعمها أيام خفت حمية المنتمين إليها، عمل مقاتلين أشداء في جيوش السعوديين)).[3]

ففالين يعد الشمر من أقوى وأشجع القبائل العربية التي نصرت الدين، وبقوا محافظين عليه، واخلصوا للدعوة الوهابية .

ويعتبر فالين أن شمر هي موطن الشعر إذ يقول : ((الشعر في جبل شمر هو في بيته، والناس رجالا ونساءً ترتجله، ويحفظ الصغير والكبير قصائد كثيرة، وأمراء آل الرشيد شعراء كامرئ القيس الشاعر الشهير الذي كان ملكا على هذه الأرض في القديم.))[4]

---

[1]- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، معجم قبائل العرب القديمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، مج2، سنة 1994، ص 608-609.

[2]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 100.

[3]- المرجع نفسه، ص 104.

[4]- المرجع نفسه ، ص 107.

ففالين يعتبر أن شمر هي موطن الشعر وأن الكبار والصغار يحفظونه ويرددونه، إضافة إلى أن النساء تشارك الرجال في ارتجال الشعر، وقد اخبر فالين أن أمراء الرشيد يحفظون الشعر إضافة إلى أن امرؤ القيس أشهر شعراء العرب ينحدر من هذه الأرض وكان في القديم ملك لها.

وحسب فالين إن المكانة التي وصلت إليها قبيلة الشمر ترجع إلى عبد الله بن الرشيد حيث يقول :[1] **((** والواقع أن بطانة عبد الله نشاطه و بسالة أخيه وإقدامه أعطت الشمر المكان التي لهم الآن حتى استطاعوا على قلة عددهم نسبيا، أن يتغلبوا على البدو والقرى في الجوار وبالأسلاب التي غنموها من غزواتهم ... سارت قبيلتهم من أعظم القبائل ومن أشدها نفوذا**))**.

ففالين في هذا الموضع يرجع سبب قوه ونفوذ الشمر إلى ذكاء عبد الله، والهيمنة التي صار يتحلى بها الشمر راجعة إلى الغنائم التي أخذوها في غزواتهم ولهذا صارت قبيلته من أقوى واشد القبائل في الجزيرة العربية.[2]

أما عقيدة الشمر فتقوم على التوحيد المنافي للشرك، وهم لا يعترفون بالوساطة التي يؤمن بها الآخرون، ولقد وصف " فالين " عقيدة الشمر في قوله : ((إن العقيدتين الرئيسيتين في المذهب الوهابي اللتين يعمل بهما عرب الشمر، هما عدم الاعتراف بوساطة الأولياء، وحتى بوساطة الرسول، بين الله والإنسان، ووجوب الصلاة علنا في المسجد مع الجماعة.))[3]

فعقيدة الشمر تقوم على عدم الإيمان بالوساطة حتى وساطة النبي صلى الله عليه وسلم، فهم مخلصون في دينهم بصلاة الجماعة في المسجد على عكس المسلمين الذين يقومون بالصلاة فرادى في منازلهم.

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 105.

[2]- المرجع نفسه،ص 105.

[3]-المرجع نفسه، ص 105.

إضافة إلى أنهم يحضرون صلاة الجمعة للاستماع إلى الخطبة التي يقوم بها الإمام يوم الجمعة، وتكثر المساجد حسب ما يقول فالين: ((ولهذا نجد في كل حي من الأحياء مسجد صغير يجتمع فيه الناس للعبادة الجماعية في الصلوات الخمس)).[1]

فالشمر حسب فالين محافظين على أداء الفرائض الدينية والصلاة خاصة، وتكثر المساجد في الأحياء، وإضافة إلى هذا فقد ذكر فالين أن النساء أيضا يشاركن الرجال في تأدية صلاة الجمعة؛ حيث يقول : ((والنساء يؤدين صلاة الجمعة مصطفات خلف المصلين، ومن اللائق أن يؤدين صلاة الجمعة وحدهن في المنازل، والمرأة الوهابية

دقيقة في تأدية فرائض الدين، وعرفت أن أكثر النساء في جبال الشمر والجوف يصلي الصلوات الخمس في مواقيتها بانضباط شديد.))[2]

يذكر فالين في هذا الموضع أن نساء الشمر يصلين الجمعة في المسجد، وهذا من الدين لان المرأة تستطيع الذهاب للمسجد لأداء صلاة الجمعة والاستماع إلى الخطبة، ويقفن خلف الرجال كما كانت السنة في وقت النبي صلى الله عليه وسلم، كما ذكر انه يجوز للمرأة أن تصلي الجمعة في البيت ونساء الشمر كما ذكر فالين يحافظن على الصلاة في وقتها ويعتنين بفرائض الدين.

ولقد قارن فالين بين نساء شمر و الجوف و النساء العربيات الأخريات؛ حيث يقول : ((لكنني لم أرى في المناطق العربية الأخرى امرأة تصلي في البيت أو المسجد.))[3]

فهو يصرح بأنه لم يرى في المناطق الأخرى التي زارها امرأة تصلي في البيت أو المسجد، إذ أن فالين قد زارا حقيقة مناطق عربية كثيرة ،إلا أننا نعتقد أن هذا الرأي مشكوك فيه. فهل من الممكن أن يكون فالين الدخل المساجد كلها في تلك المناطق التي زارها ؟ وان افترضنا أن النساء لا تذهب إلى المساجد في تلك المناطق التي زارها فالين،

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص105.
[2]- المرجع نفسه، ص 106.
[3]- المرجع نفسه، ص106.

وهل من الممكن أن يكون فالين قد دخل إلى كل البيوت في المناطق التي زارها ورأى أن النسوة ولا يصَّلين في بيوتهن ؟.

ورأي فالين هنا غير مقنع لأنه أصدر حكما جماعيا على النساء العربيات في المناطق التي زارها، ولعل من الأفضل لو قال أن نساء الشمر والجوف أشدُّ تديُّنا من النساء العربيات اللواتي صادفتهن أو رأيتهن في المناطق العربية الأخرى.[1]

ويرى فالين أن العراق اقرب الأماكن لشمر؛ حيث يقول : ((العراق أقرب لشمر للغذاء والمؤن و أرخص الأسواق في سنين الجفاف، وفيه يستطيع البدو بيع جمالهم التي يستغنون عنها ولاستبدالها سلعا وكماليات يحتاجون إليها)). [2]

يرى فالين أن العراق هي اقرب البلدان للشمر لقربها جغرافيا وسهولة الطريق التي تؤدي إليها، و يذهب إليها **"الشمريون "** للتسوق والتزود بالأغذية اللازمة، إضافة إلى أنها من أرخص الأسواق في سنوات الجفاف.

ويضيف فالين قائلا : ((والعادة أن تسير إلى ما بين النهرين قوافل كبيرة من الشمر أربع مرات في السنة ولكن جماعات صغيرة منهم تسافر كل يوم تقريبا)).[3]

فالشمريون حسب فالين يذهبون إلى العراق أربع مرات في السنة مع قوافل كبيرة للتجارة والتزود بالأغذية و الألبسة، كما انه يشير إلى أن هناك جماعات صغيرة تسافر كل يوم ولعل هؤلاء الجماعات من التجار الذين يلازمون مهنة التجارة.

ولقد أعجب فالين بخيول شمر؛ حيث يقول : ((و ولع والي مصر الحالي عباس باشا بخيول الشمر، وفي رأيي إن هذه الخيول تستحق أن توصف بأنها أجمل الخيول العربية

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص109-110.

[2]- المرجع نفسه، ص109-110.

[3]- المرجع نفسه ،ص 110 .

الأصيلة وأسرعها، وهي هنا أكثر منها في أي منطقة أخرى زرتها في بلاد العرب)).[1]

ففالين يعتبر أن خيول شمر من أجمل وأجود الخيول العربية الأصيلة، ومن أسرعها كذلك ولقد ذكر أنها تتواجد في شمر أكثر من تواجدها في المناطق العربية الأخرى التي زارها، و من شدة جمالها جعلت والي مصر يولع بها ويشتري العديد منها، كما أنها ترسل هدايا لوالي المدينة و والي مكة وإلى والي بغداد.

أما عن الإبل فيقول : ((أما الإبل في الشمر فمن نسل جيد))[2]، وحسب رأي فالين فإن ابل الشمر كذلك من سلالة جيدة، إلا أن الخيول ترقى كثيرا إذا ما قورنت بالإبل، وعلى الرغم من أن إبل " نجد وعمان " أفضل من الشمر، إلا أنها تباع كثيرا في الأسواق في موسم الحج.

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 111.

[2]- المرجع نفسه، ص110.

الفصل الثاني

المبحث الأول : رحلة أوغست فالين إلى المدن العربية :

زار فالين العديد من المدن والأماكن العربية، وتحدث عنها ووصفها بدقة كبيرة وأبرز أهميتها في التاريخ العربي، وهذه المدن التي ذكرها في رحلته كثيرة جدا، إذ أننا أردنا أن نذكر أهم الأمكنة والمدن التي تطرف إليها في رحلته، إلا أننا لم نلتزم بالترتيب أي أننا لم نلتزم بترتيب المدن كالترتيب الذي جاء في الرحلة،بل اخترنا عدة مدن لنذكرها و قمنا بترتيبها أبجديا ولقد اعتمدنا على معجم البلدان لمعرفة هذه الأماكن.

أ: أَذرُح:

تعتبر" أذرح " من المدن التي ذكرها فالين في مؤلفه كثيرا حيث يقول : ((ونقل ريتر عن السيوطي أن أذرح مدينة على حدود سورية قريبة من بلقاء وعمان.)) [1]، وهذا يشبه ما قاله ياقوت الحموي كثيرا: ((وهو اسم بلد من أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز)).[2]

وتوجد بها عين تسمى" عين أذرح "، وهي منطقة خضراء تكسوها النباتات بسبب وفرة الماء فيها،وبها آثار تدل على أنه كانت بها مدينة قديمة يحيط بها سور، وبها برجين، وتنبت حول العين حقول للذرة يقوم الفلاحون بزراعتها.

وكما هو معروف أن الحضارات تنمو وتزدهر على ضفاف الأنهار، أي أن الماء هو سبب الازدهار لأنه يمثل كل شيء، كذلك بالنسبة للعرب فقد كانوا يعيشون دائما في الأماكن التي بها الماء . [3]

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص29.

[2]-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، مج1، سنة 1995، ص 129.

[3]- المرجع نفسه، ص129.

ب : أجأ وسلمى :

هما جبلان أو سلسلة من الجبال ،ولقد ذكرهما فالين كثيرا في مؤلفة ،حيث أنه سار كثيرا في هذه السلسلة الجبلية، يقول فالين: ((إن أبرز معالم هذه الأرض سلسلتان من الجبال الغرانيتية، تحملان اليوم اسميهما القديمين أجأ وسلمى ، أما تسميتهما الحالية بجبل شمر فتعود إلى اسم القبيلة التي تملكها منذ عدة قرون ،زفي السابق كان اسماهما جبلي طيِّء باسم القبيلة التي عاشت آنئذ هنا.))[1]

ويرى فالين أن تسمية الجبلين ترجع إلى أسطورة ذكرها " ياقوت الحموي" في معجمه،حيث يقول ياقوت: ((وذكر العلماء بأخبار العرب أن أجأ سمي باسم رجل وسمي سلمى باسم امرأة، وكان من خبرهما أن رجلا من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحي،عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء،وكانا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى،وهما العميم والمضل وفدك وفائد والحدثان وزوجها. فخافت سلمى وهربت هي وأجأ والعوجاء ،وتبعها زوجها وإخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى ، فقتلوها هناك ، فسمي الجبل باسمها.)) [2]

فتسمية الجبلين ترجع إلى ما قاله" ياقوت" حسب " فالين "، والسبب أن " أجأ "قُتِل في ذلك الجبل فسمي باسمه، وسميت جبال أخرى بأسماء التي قتلوا فيها، فسلمى سميت أيضا باسم الجبل الذي قتلها فيه إخوتها.

ويصف فالين هذين الجبلين بأنهما مرتفعين، وتوجد بهما الكثير من المياه والآبار التي تنمو بجانبها حقول الذرة، والنخيل والأشجار المثمرة، ويعيش الكثير من السكان في هذين الجبلين بسب وفرة الماء، والأرض الخصبة التي يقومون بزراعتها، إضافة إلى وجود عدة قرى.

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص95.

[2]- المرجع نفسه، ص95-96.

ج : تبوك:

تعتبر تبوك من بين البلدات أو المدن التي نزل فيها الرحالة فالين، وذكرها مرات عديدة في مؤلفه، يقول فالين:((تبوك بلدة من ستين منزلا تقريبا، في طريق الحج السوري، على أربعة أيام من معان ومن الحجر، في وسط سهل فسيح اسمه همادة تبوك)). [1]

ولقد ذكر هذا ياقوت صاحب معجم البلدان إذ يقول:((تبوك:بالفتح ثم الضم، و واو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام)). [2]

فتـــبوك تقـــع في الجزيـــرة العربيـــة في الحجـــاز، وهــــي قريـــبـــة من ســــورية، ولهذا يقـــول الرحـــالة: ((وجغرافيو العرب لا يتفقون على البلد الذي تنتمي إليه هذه الأرض، فمنهم من يلحقها بسورية، وآخرون يتبعونها بالحجاز أو بنجد)). [3]

فالجغرافيون حسب فالين يختلفون فالبلد الذي تنتمي إليه تبوك بين سورية والحجاز، أما الآن فتبوك تنتمي إلى المملكة العربية السعودية، وأبناء تبوك يومها لا يتبعونها لأي من البلدان المذكورة بل يعتبرونها مستقلة بذاتها.

ولتبوك تاريخ إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان فيها حصن للروم، وقد فتح النبي صلى الله عليه وسلم تبوك فالسنة التاسعة هجري، وهي آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم، ويقوم أهل تبوك بزراعة الأرض إلا أن أرضها ليست جيدة، وبالتالي لا يوفر حاجات أهلها كما أخبر فالين: ((فيضطر السكان إلى التمون من المويلح أو من سورية التي يؤثرونها على ما ذكرنا آنفا)).

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص156.

[2]- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ص14.

[3]- المرجع نفسه ، ص156.

فأهل تبوك يفضلون التجارة من سورية على الرغم من أنها بعيدة، كما رأى فالين أن آهل تبوك فقراء، حيث قال: ((وبدا لي أن أهل تبوك أشد فقرا من سكان القرى التي مررت بها في هذه المرحلة من سفريتي)). [1]

ففالين يرى بأن أبناء تبوك أشد فقرا من سكان المناطق التي مر بها فالين ، وهذا راجع إلى موقعها الجغرافي، إضافة إلى أرضها القاحلة في معظمها.

ثم يتحدث فالين عن نسب أبناك تبوك فيقول:((يقول أبناء تبوك أنهم من الحميدات ويرجعون بنسبهم إلى بني كعب في البصرة، ويقولون أيضا إن أجدادهم الكعبين هم أول من امتلكوا عين تبوك)).[2]

ويتمسك أهل تبوك ويعملون بالعرف والتقاليد، حيث يقول الرحالة:((وفي تبوك كما في سواها من المدن العربية، يعمل بالعرف والتقاليد أكثر مما يعمل بالشرع)). [3]

فالعرب ولليوم يعملون بالتقاليد والعرف أكثر من مما يعملون بالشرع، حتى أنهم أحيانا يؤمنون بتقاليد وأعراف تخالف الشرع، إلا أنهم يقومون بها، خاصة في الأعراس والجنائز، ولهذا أخبر فالين أن سكان تبوك يعتنون بتقاليدهم وأعرافهم كسائر العرب، إلا أن هذا لا يعني أنهم بعيدون عن أصول الدين، ولهذا يقول فالين:((والناس يكنون احتراما كبيرا لطقوسهم الدينية، وتعاليمها ويلمون أكثر من البدو وبمبادئها)).[4]

فهؤلاء يعتنون بتراثهم وتقاليدهم، إضافة إلى أنهم يلتزمون بالتعاليم الدينية، ويمارسون أركان الدين،وهم على دراية بها.

ويشير فالين أيضا في حديثه عن تبوك إلى الغزوة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم على تبوك وإلى الخطبة التي ألقاها، فيقول: وقيل أن رسول الله صلى الله عليه و

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص159.

[2]-المرجع نفسه، ص159.

[3]- المرجع نفسه ، ص159.

[4]- المرجع نفسه، ص 44.

سلمى ألقى من على قمته خطبة إلى سكان هذه الديار من اليهود والمسيحيين ليهديهم إلى الدين الجديد)).[1]

وهو هنا يشير إلى الجبل الذي يسمى"جبل المخطب"، حيث ألقى النبي صلى الله عليه وسلم خطبته إلى سكان تبوك يوم فتحها ليدعوهم إلى الإسلام.

د: الجوف :

تعد بلدة الجوف من بين الأماكن التي زارها المستشرف فالين، وتحدث عها كثيرا في مؤلفه، يقول فالين:((أن أكثر بيوت الجوف مشيدة بالطين المجفف بالشمس " اللَبِنْ "والمصبوب في قوالب مستطيلة الشكل)).[2]

يصف فالين في هذا القول بيوت الجوف المبنية بالطين،ومن عادة العرب أن يشيدوا بيوتهم بهذا النوع من الطين المجفف بسبب البيئة الصحراوية التي يعيشون فيها.

وتنقسم بلدة الجوف إلى عدة أحياء؛ ((وكل حي في الجوف يحس طبه سور من اللبن يفصله عن الأحياء المجاورة له)).[3]

فالأحياء في مدينة الجوف محوطة بأسوار، وتبنى هذه الأسوار من نفس المادة التي تبنى بها بيوت أهل الجوف، أي بالطين المجفف. ((وفي كل حي ساحة يتيح فيها الغرباء جمالهم،كذلك يحطون رحالهم فيها إذالم يكن لهم أصدقاء أو من يعرفونه من الآهلين، وأهل الحي يجتمعون في هذه الساحة أيضا قبيل المغيب ليبحثون في أمورهم)).

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص 44.

[2]- المرجع نفسه، ص44.

[3]- المرجع نفسه ، ص44.

وهذه الأحياء حسب فالين تحوط بأسوار، ويحتوي كل حي على ساحة ينزل فيها الغرباء، ويحطون فيها رحالهم أما في وقت المغيب فيلتقي سكان الحي فالساحة لكي يتحدثوا في شؤونهم الخاصة.[1]

أما المؤلفون العرب فيذكرون الجوف في مؤلفاتهم، ويقول ياقوت الحموي:

((والجوف: اسم واد في أرض عاد فيه ماء وشجر حماه رجل أسمه حمار بن طويلع كان له بنون وخرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فماتوا، فكفر حمار كفرا عظيما وقال: لا أعبد ربا فعل بي هذا الفعل.ثم دعا قومه إلى الكفر فمن عصى منهم قتله وقتل من هربه من الناس، فأقبلت نار من أسفل الجوف فأحرقته ومن وغاض ماؤه وضربت العرب به المثل وقالوا: أكفر من حمار)).[2]

وخبر الجوف مذكور في كتب العرب بنفس القصة، إذ يرجعونه إلى أنه واد في أرض عاد ولقد اكتفينا بذكر ما أورده ياقوت الحموي في معجمه.

كما يذكر فالين أن منازل الجوف تحتوي على غرف استقبال إذ يقول: ((وأكثر المنازل فيها غرفة مستقلة على البناء الرئيسي يسمونها **"غرفة القهوة"** يستضيفون فيها الغرباء.)) [3]

فهم يستقبلون ضيوفهم في تلك الغرفة المستقلة من المنزل، و فيها يتناولون الطعام ، ويشربون القهوة كما أخبر بذلك " فالين ".

أما عن الزراعة في الجوف فيقول فالين: ((و بالإضافة إلى النخل المثمر الذي يبدو متأصلا هنا، ينمو في الجوف أكثر الأشجار المثمرة المعروفة في البلدان ذات المناخ المماثل، و إن بكميات قليلة، كالتين و المشمش و الإيجاص و البرتقال و العنب الخ...

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص44.

[2]- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان ص187.

[3]- جورج أوغست فالين المرجع نفسه ،ص 44.

أما الرمان الكثير النمو في القرى القائمة على طول طريق الحج السوري و في نجد، فلا تنجح زراعته هنا)). [1]

يشير فالين إلى أن مناخ بلدة الجوف جعل أنواع عديدة من أشجار تثمر، كالتين والبرتقال و إلا ثمار الرمان لا تنجح زراعتها في هذه المناخ. أما عن زراعة الخضار فقد أخبر فالين بأنها قليلة جدا وبالنسبة للذرة فقد قال فالين: ((وتزرع الذرة بين الأشجار في البساتين يكاد محصولها يكفي حاجة زارعيها وهذا أمر نادر في الصحراء)). [2]

فزراعة الذرة صالحة في هذه البقعة من الصحراء، بل حتى أنها قد تكون كافيه وتسد حاجات السكان على عكس المناطق الصحراوية الأخرى والتي ينتمون أهلها من سوريا وأماكن أخرى.

ويعتبر السوريون بلدة " الجوف " أول مدخل " لنجد ". وأول مكان فيها أما أهل نجد فهم يعتقدون أن الجوف في سوريا وفي هذا يقول فالين: ((وبلدة الجوف يعدها السوريون أول محله في نجد، ولهذا يطلق عليها أحيانا الاسم باب نجد أما النجديون يعدونها في سوريا)). [3]

و أهل " الجوف " على علاقة متينة بسوريا حتى أن ملامحهم تشبه ملامح السوريين، إضافة إلى طريقة عيشهم وهندسة منازلهم وطريقتهم في الزراعة، وقد أشار عليها كل هذه الأمور فيقول: ((وتسودهم العادات و الملامح السورية كما تغلب الهندسة السورية على منازلهم وفي المزارع تستعمل طرق الفلاحة والزراعة السورية)). [4]

فالين في هذا الموضع يوضح بأن أهل الجوف يشبهون أهل سوريا كثيرا وهم متأثرون بهم في كل نواحي الحياة حتى إنهم متصلون بسوريا أكثر من أي بلد آخر.

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 45.

[2]- المرجع نفسه ، ص 45.

[3]- المرجع نفسه ،ص 45.

[4]-المرجع نفسه ،ص 45.

تتكون بلدة الجوف" اثنا عشر حيا تسمى " أسواق "، وينتسب سكانها إلى قرى وقبائل جد مختلفة"حيث ذكر فالين هذه الأحياء التي تتألف منها الجوف بتفصيل. وذكر أهلها و القبائل التي تسكن فيها والقلاع الموجودة في بعض الأحياء و أصحاب الحرف الذي يقطنون فيها، وقد اخترنا نذكر أسماء الأحياء التي تتكون منها بلده الجوف

دون تفصيلها لتكن كالتالي:[1]

- **الحي الأول**: الغرب.
- **الحي الثاني**: الدِّرع.
- **الحي الثالث**: سوق السعيديين.
- **الحي الرابع**: سوق الرحيبيين.
- **الحي الخامس**: العلاج.
- **الحي السادس**: خذما.
- **الحي السابع:**الدلهمية.
- **الحي الثامن**: القراطين.
- **الحي التاسع**: الوادي.
- **الحي العاشر**: غطي.
- **الحي الحادي عشر**: السعيدان.
- **الحي الثاني عشر**: الجرعاوي.

هذه هي أحياء مدينة الجوف ألاثني عشر كما ذكر فالين، إضافة إلى هذا يقول فالين: ((إن لكل حي في الجوف شيخه الذي يحكم خلافاته الصغيرة، أما النزاعات الكبيرة الأهمية فتعرض على رئيس شمر شخصيا)).[2]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 54.
[2]- المرجع نفسه، ص54.

فلكل حي شيخ الذي يعنى بأمور أهله، والمشاكل التي تحدث في الحي، أما المشاكل الكبيرة فهي تعرض على رئيس الشمر الذي تخضع له الجوف وتؤدي الزكاة له.

ولقد أعجب الرحالة فالين اشد الإعجاب بأهل الجوف وأثنى عليهم في قوله: ((وأعلن في ما يتعلق بي

شخصيا أنني لم الق حتى بين أكرم عرب الصحراء؛ قبيلة تفوق أهل الجوف في أفضالهم، ولم يستقبلني احد أحسن من استقبالهم إياي)).[1]

فهذه شهادة شرفية لأهل الجوف من مستشرق، وهذا إن دل فانه يدل على حسن الضيافة منهم وسجاياهم العربية القحة، حيث إنهم أعطوا صور عن المسلم والعربي الكريم المضياف، وإضافة إلى هذا فان الرحالة قد مكث كثيرا في مدينه الجوف، وهذا ما جعله يكثر الحديث عنها وعن أهلها الطيبين وجعله يوصفها وصفا علميا دقيقا.

أعجب فالين كذلك بتمر الجوف فقال فيه: إن تمر الجوف من أطيب أصناف التمر ونكته تفضل على تمر البصرة و بغداد ،ومع انه أكاد يضل طعامي الوحيد طوال أربعة أشهر، فلم أَمَلْ ذوقه أبدا، و به بتمر تيماء يضرب المثل،لكن في تيماء صنفا واحدا جيد وأما تمر الجوف جميع أصنافه جيدة وتعد من أطيب الأصناف)).[2]

ففي هذا الموضع يثني فالين على تمر الجوف و الذي يفضله على التمر الآخر، ويعده من أجود الأصناف، ويذكر أيضا تمر تيماء الذي اعتبره من أفضل أنواع التمر، ثم يقارن بينه وبين تمر الجوف فيفضل تمر الجوف ويثني على جميع أصنافه.

أما عن الشعر فيقول فالين: ((وهم مشهورون أيضا بمواهبهم الشعرية.))[3]، فأهل الجوف كغيرهم من العرب يشتهرون بقول الشعر؛ ويضيف قائلا: ((ولا أقول إن أهل

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص55.
[2]- المرجع نفسه، ص 57.
[3]- المرجع نفسه، ص 55 .

الجوف يفوقون البدو والآخرين بمواهبهم الشعرية والموسيقية، فهذه المواهب تعم البدو أجمعين)).[1]

وقد أحسن فالين قوله هنا لأن البدو كلهم مشهورين بقول الشعر ولا يستطيع أن يفضلهم على البدو والآخرين، لأنهم قد يكونون أشعر منهم.

ويرد فالين علي بركهاردث في قوله: ((وأما ما ذكره بركهاردث عن أن رجال الجوف يجولون أحيانا في الأرض المجاورة مغنين، فلم أقع على دليل يثبت صحته بل لم التقى في بلاد العرب ولا في المناطق المجاورة مهاجرين أو رحاله من الجوف)).[2]

إن فالين في هذا القول يوضح بأن قول بركهاردث يفتقر إلى الصحة حيث أن فالين عاش وقت كبير بين أهالي الجوف وهذه العادة التي ذكرها بركهاردث؛ بأن رجال الجوف يجولون وهم يفنون والحجة التي أعطاها فالين دامغة حيث أكد أن رجال الجوف قلما يغادرون الجوف.

هـ- حائل:

تعد حائل من المدن التي ذكرها الرحال مرات عديدة في مؤلفه. ولقد ذكر فالين أن قرية حائل نشأت عن طريق توافد الكثير من البدو والحرفيين حيث يقول: ((وهكذا نشأت القرية تدريجيا في الوادي بعد أن بدأت مجموعة أكواخ مؤقتة، ولا يلبث أن يرتادها البدو والمتجولون، وتصير ملاذا للفقراء الذين فقدوا قطعانهم ومواشيهم، وملاذ الذين لا يستطيعون الاستمرار في عيش البداوة)).[3]

فالين يشير في هذا القول إلى بداية تشكل قرية " حائل "، حيث اعتبرها تشكلت عن طريق أكواخ ثم صارت ملجأ للفقراء، ومقرا الذين ضجروا من عيش حياة البداوة، إضافة

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص 55.
[2]- المرجع نفسه، ص 56
[3]- المرجع نفسه، ص125.

إلى هؤلاء فقد ذكر فالين أن الذين قتلوا الأرواح وعلى رأسهم دم يلجِون إليها هربا وخوفا من الانتقام.

وبهذه الطريقة ازداد عدد الأفراد وأصبحوا يشكلون القرية، كما يضيف فالين قائلا: ((ولما كان بطبع البدوي أن يكره الأعمال البدوية - وان هو أقام في مضارب ثابتة - فان الحرفيين الذين أخفقوا في قراهم

يأتون إلى هذه القرية طلبا للعمل)).[1]

وبهذا الشكل تنتج القرية وتصير ممتزجة بالسكان والتجار وتتطور القرية، وتتوفر فيها متطلبات الحياة اليومية وتصبح متماسكة.

ويضيف فالين قائلا:((أستطيع القول أنه من الطبيعي أن ينزح الحرفيون والتجار إلى القرى المستجدة، حيث الأغنياء أكثر عددا ونتيجة لمثل هذا النزوح صارت حائل تعد عاصمة المنطقة و سكانها من مختلف الفئات، وهي في الأرجح من آخر القرى التي نشأت في الأرض، وقد قامت في الأصل لأنها مسقط رأس عائلة الشيخ الحالي؛ والشيخ الذي سبقه)).[2]

ففالين أرجع إلى أن تشكل حائل وازدهارها راجع إلى النزوح الذي قام به البدو الفلاحون والحرفيون، إضافة إلى التجار الذين وجدوا في حائل مكان للربح،وبذلك صارت حائل عاصمة للمنطقة، وأضحت أفضل الأماكن للتجارة.

ولقد ذكر فالين انه لا يوجد إشارة إلى حائل بين الكتب العربية المختصة بعلم الجغرافيا حيث يقول: ((وليس في كتب جغرافيا العربية إشارة إلى قرية اسمها حائل بل هناك إشارة إلى محل في جبل أجأ)).[3]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص125.

[2]- المرجع نفسه ، ص125.

[3]- المرجع نفسه ، ص 125.

ولقد أشار **" ياقوت الحموي "** في معجمه إلى حائل فقال: ((وقال ابن الكلبي حائل واد جبلي طيءٌ؛ قال امرؤ القيس:

أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ العَام جارها فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقاتِلِ

تَبِيتْ لَبُوني بِالقُرَيّةِ أُمّناً وأسرحها غباً بِأَكْنَافِ حائِلِ

وعلى الرغم من أن فالين اعتمد كثيرا على " مخطوط معجم البلدان " إلا انه لم يذكر أنها وردت فيه، وهي واد في جبل طيّ، ففالين ذكر انه لم ترد في كتب الجغرافية العربية إشارة إلى حائل، وهو يقصد القرية، أما حائل كاسم موضع فقد وردت في " معجم البلدان " الذي رجع إليه كثيرا خلال دراسته للبلدان في الجزيرة العربية، والأرجح أن فالين يتحدث عن حائل كبلدة.[1]

ولقد ذكر فالين أمرا مهما لمن يستوطن بحائل حيث يقول: ((واهم شيء يجب أن يفكر به المواطن الجديد بادئ ذي بدء؛ هو تامين الماء الري وحال اكتشافه الماء يحفر بئر)).[2]

فعلى المواطن الجديد الذي يريد أن يعيش في حائل أن يبدأ بالبحث عن الماء، وذلك عن طريق التنقيب عنه، لأن الماء هو الأساس في الصحراء ما إن يجد الماء يقوم بحفر الآبار، ثم يستطيع بعد ذلك أن يستوطن بعد توفر الماء.

وحسب فالين فإنَّ مقر بن الرشيد الذي اشرنا إليه سابقا يقع في حائل حيث يقول:((ولا يمتاز مقر ابن الرشيد عن سواه سوى انه اكبر حجما وأوسع أرضا ليأوي عائلته الكبيرة وأتباعه وضيوفه الكثيرين طوال السنة، وكل غريب يأتي إلى حائل وليس له فيها أنساب أو أصدقاء يحل ضيفا في قصره)).[3]

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص 125.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

[3]- المرجع نفسه ، ص125،

وابن الرشيد حسب فالين هو الشيخ [1]في حائل ويأوي إليه الجميع، حتى إن الغرباء الذين يحلون بحائل ينزلون عنده لاشتهاره بالكرم، ولا يمتاز مقره عن مساكن أهل حائل إلا أنه كبير ويسع الجميع لأن الكثيرين يزورونه وخاصة أتباعه من الشمر.

المبحث الثاني : *فالين والتراث الإسلامي:*

ليس من الغريب أن يتحدث المستشرق فالين عن التراث العربي بصفته مستشرق، فمن واجبه أن يبحث عن تاريخ المسلمين في الجزيرة العربية غيره من المستشرقين والرحالة الذين لم يكتفوا بالبحث، بل حاولوا مرارا التشكيك في التراث الإسلامي وافتروا على المسلمين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ويأتي حديث فالين عن التراث الإسلامي حينما تحدث عن " دومة الجندل " وتاريخها فيقول: ((إن البلدة عند ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحكمها مسيحي اسمه " الاكيدر " يقيم في قلعه المارد)). [2]

فالين في هذا الموضع التاريخ دوم الجندل في وقت النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان " أكيدر " الملك على **" دومة الجندل "**، وكانت له قلعه يقيم فيها اسمها قلعه المارد.

ويضيف قائلا: ((قُهِر الأكيدر وقتله المسلمون رجال الدين الجديد الذي دخلوا البلدة بقياده عمر وعلي - على ما يرويه الأهلون - وفرضوا على المسيحيين اعتناق الإسلام)).[3]

لقد كان فالين ذكيا في تعامله مع الأخبار التي يرويها الناس،ففي هذا الموضع يتحدث عن قتل المسلمين لأكيدر ودخول المسلمين البلدة بقيادة عمر وعلي رضي الله عنهما، غير أن هذا ليس بصحيح.

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ،ص125.
[2]- المرجع نفسه، ص51-52.
[3]- المرجع نفسه، ص53.

فبعد صفحات تلي هذا الكلام يرجع فالين إلى معجم البلدان الذي اعتمد عليه كثيرا؛ فيقول عكس الكلام الذي أشار إليه حينما اخبر أن **" دومة الجندل "** فتحت بقياده عمر وعلي رضي الله عنهما، فنقل ياقوت قوله:[1]((وقال أبو عبيد السكوني: دومة الجندل حصن... قربه جبل طيّ كانت فيه بنو كنانة من كلب ودومة من القرى، من وادي القرى إلى تيماء... وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجه إليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له: **" ستلقاه يصيد الوحش "** وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنه فنزل " أكيدر "إليها ليلا يصيدها فهجم عليه خالد بن الوليد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك، وافتتحها عنوة، وذلك في سنة تسع للهجرة)). [2]

وهنا يتحدث فالين عن فتح " دومة الجندل " حسبما وجده في معجم البلدان لياقوت الحموي و فيه نقل ياقوت خبر دومة الجندل الصحيح، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد رضي الله عنه إلى دومة واخبره بأنه سيجد " أكيدر " يصيد البقر الوحشي؛ ونود الإشارة في هذا الموضع انه من الطبيعي أن يكون هذا الأمر وحيا من الله، فكيف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم بقصة البقرة التي حكت قرونها على جدار قلعه المارد إن لم يكن وحيا من الله.

المهم في الأمر هو أن خالد بن الوليد رضي الله عنه هو من فتح " دومة الجندل " وأسر " أكيدر " وقدم به إلى النبي صلى الله عليه وسلم،فصالحه النبي صلى الله عليه وسلم على الجزيه، ولقد تطرق فالين إلى هذا الخبر في معجم البلدان وذكره في مؤلفه، وذكر الكتاب الذي كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

---

1 - جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص 63.

[2]- المرجع نفسه، ص63.

[3]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، مج5، د ط، سنة 1986، ص17.

ففي كتاب البداية والنهاية **لابن كثير** يقول المؤلف: ((قال **ابن إسحاق**: ثم إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة كان ملكا عليها و نصرانيا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد " إنك ستجده يصيد البقر "فخرج خالد... فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه.)) [1]

فابن كثير يشير أن خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه هو من فتح " دومة الجندل "بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وأسر أكيدر، وأتى به النبي فصالحه على الجزية، ولقد تصرفنا في قول ابن كثير خدمة للشاهد الذي نريده إثباته؛ بان خالد هو من فتح دومة الجندل وأن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أكيدر على الجزية.

ولم يكتف " فالين " بما ما نقله هو بنفسه عن " **ياقوت** " عن تاريخ فتح" دومة الجندل "، بل ذكر مؤرخين آخرين حيث يقول: ((وفي تاريخ رشيد الدين " مخطوط الجمعية الأسيوية الملكية في لندن " وصف آخر لغزوة الرسول صلى الله عليه وسلم لدومة الجندل.))[2]

ومما جاء في هذا المخطوط حسب فالين: ((عندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من نبأ تجمع العرب في دومة الجندل وهي مدينة سورية على خمسه أيام من دمشق،وخمسة عشر يوما من المدينة المنورة- وكان ذلك في شهر ربيع الأول، وهو الشهر الخمسون للهجرة، وَكَّلَ صلى الله عليه وسلم إلى" سبع " إدارة المدينة وسار يرافقه ألف رجل)). [3]

وهذا الخبر الذي أورده فالين عن تاريخ رشيد الدين صحيح، وقد ذكره ابن كثير في الكتاب الذي اشرنا إليه سابقا حيث يقول ابن كثير: ((قال ابن إسحاق:ثم غزا رسول الله

---

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص17 .

[2]المرجع نفسه ، ص66.

[3]-المرجع نفسه، ص66.

صلى الله عليه و سلم دومة الجندل. قال ابن هشام في ربيع الأول –يعني سنة خمسٍ - واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاريُّ.)) [1]

ومما سبق نستنتج أن " دومة الجندل " غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الخامسة هجري، وقد ذكر هذه الغزوة عديد من الكُتَّاب العرب المختصين في الغزوات،والسيرة النبوية؛" كابن هشام الرافدي "أما في القول الأول الذي ذكره فالين فهنالك خطأ لا ادري اهو من فالين أو المخطوط الذي تحصل عليه أو من المترجم، ويتعلق الخطأ باسم الصحابي الذي خلفه الرسول صلي وسلم على المدينة فاسمه " سباع " وليس سبع، كما يجب الإشارة أيضا إلى أن " أكيدر " لم يكن يوما ملكا على " دومة الجندل ".

وإضافة إلى تاريخ رشيد الدين الذي ذكره فالين، يذكر فالين مؤرخ آخر و هو المستشرق الفرنسي " كوسان دي برسفال "، يقول عنه فالين: ((أما آخر مؤرخي العرب القدماء وأكثرهم دقه " كوسان دي برسفال " فقال في مؤلفه " بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام "' ج 3 صفحه 414 '، نقلا عن " الطبري "، و عن سواه من كتَّاب العرب - في السنة الثانية عشر للهجرة عندما أرس لأبو بكر قائده " خالد بن الوليد وعياض بن غنم " في طريقين مختلفين بفتح العراق... فترك خالد حامية في البلدان المحتلة وأسرع إلى نجدة زميله في " دومه الجندل " فاخضع على البلدة وثائريها، وأعدم أكيدر الذي رفض محاربته.)) [2]

وفي هذا الموضع يتحدث فالين عن رأي المستشرق " كوسان دي برسفال" حول فتح " دومة الجندل"، وينقل ما نقله دي برسفال عن الطبري، وعند رجوعنا إلى تاريخ الطبري ما نقله دي برسفال عنه، حسب ما أورده فالين، ويقول الطبري في كتابه عن خبر دومة الجندل: ((فلما بلغهم دنو وخالد وهم على رئيسين: أكيدر بن عبد الملك والجودي ابن ربيعة، اختلفوا فقال أكيدر أنا اعلم الناس بخالد لا أحد أيمن طائر منه، ولا أحد في حرب

---

[1]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ص92.

[2]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ص67.

ولا يرى وجهه خالد قوم أبدا قلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه،فأطيعوني وصالحوا القوم فأبوا عليه، فقال لن أمالئكم على حرب خالد.)) [1]

فالطبري الذي رجع إليه دي برسفال يتحدث عن غزوة " دومة الجندل "،حينما قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه أكيدر الذي نقض العهد بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدفع الجزية التي صالحه عليها النبي، وقتل الجودي أيضا في هذه الغزوة، وفتح خالد دومة الجندل، ولقد ذكر فالين أيضا هذا الفتح الذي تطرق إليه ياقوت الحموي في معجم البلدان.

غير أن فالين على الرغم من اطلاعه على هذه الأخبار عن أكيدر و دومة الجندل إلا انه لم يخرج برأي الصحيح إذ يقول: ((وقد نستخلص مما تقدم أن أكيدر اضطر للفرار من المسلمين أو أنه ما كان أسره ليطول أمده فيما لو وقع أسيرا، ولكان أذن له بالعودة إلى بلدته أو إنه نفي إلى العراق، وربما عاد من الدومة التي أسسها هناك إلى دومة الجندل التي كان له فيها نفوذ، وذلك إلى الوقت الذي قرر فيه عمر رضي الله عنه في بدء خلافته تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم السماح لغير معتنقي الإسلام بالإقامة في بلاد العرب.)) [2]

ففالين لم يقتنع بما ذكره الكُتَّاب الذي أشار إليه كياقوت و دي برسفال.. السؤال المهم الذي يجب أن نطرحه كباحثين؛ لماذا لم يكتف فالين في حديثه عن دومة الجندل بما ذكره ياقوت في معجمه و ما ذكره دي برسفال.؟ والسؤال الأهم لماذا تحدث فالين عن التاريخ الإسلامي من باب دومة الجندل وهل هذا راجع إلى التشكيك في التراث الإسلامي كغيره من المستشرقين أم أنه راجع إلى أمانته العلمية ودقته في تقصي الحقائق العلمية وعدم الثقة بما ذاكره المؤرخون العرب.؟

---

[1]- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري-تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط2 مج3، سنة 1966، ص 378.

[2]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ،ص67 -68

لقد فصلنا في قصة" أكيدر " حينما ذكرنا ما أشار إليه الطبري أن خالد رضي الله عنه قتله في عهد أبي بكر رضي الله عنه بعد ردته و عدم تأديتها لجزية التي صالح النبي صلى الله عليه وسلم عليها، والاختلافات التي ذكرها فالين من السهل الفصل فيها، فتاريخ رشيد الدين يذكر خبر دومة الجندل في السنة الخامسة هجري، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من فتحها، وما ذكره ياقوت الحموي حينما أمر النبي " خالد بن الوليد " التوجه إلى دومة الجندل[1] حين وجده يصيد البقر الوحشي،فأسره وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية و كتب كتابا لأهل دومة، وهذا الخبر وقع في السنة التاسعة من الهجرة.

أما ما يتعلق بالسنة الثانية عشر فهو زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وارتد "أكيدر " بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤدي الجزية، وكان خالد في وقعة " عين التمر" قبل أن يذهب إلى دومة الجندل ليفتحها ويقتل أكيدر.

ويضيف فالين في حديثه عن دومة الجندل قائلا: ((ويبدو أن التقاليد المعمول بها اليوم ما تزال تروي نبأ احتلال المسلمين دومة الجندل وطردهم المسيحيين منها، كما تنسب إلى عمر رضي الله عنه احتلال البلدة، وفيما تذكر هذه التقاليد أن على رضي الله عنه ساعد في الغزو وأنه شق بضربة من سيفه الباب الحديدي لقلعة مارد)).[2]

ويتحدث فالين في هذا الموضع عن التقاليد التي تحدثت عن فتح دومة الجندل[3]، وان بعض السكان ينسبون فتحها إلى عمر رضي الله عنه،والأغرب أنهم يعتقدون أن علي رضي الله عنه شارك في الفتح، و الأدهى من ذلك انه شقق باب قلعه المارد بضربه سيف وهذه كلها أمور لا أساس لها من الصحة، ولا يعلم من أين أتى بها فالين، فكيف يكون علي رضي الله عنه شقق الباب بسيف إن كان قد شارك حقا،والأرجح انه لم يشارك أبدا في فتحها،فخالد بن الوليد رضي الله عنه هو من فتحها وآخر فتح كان في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

[1]- جورج أوغست فالين- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، ، ص 68.
[2]- المرجع نفسه، ص68.
[3]- المرجع نفسه، ص68.

خاتمة

من خلال توضيح ما رآه الرحالة من البلاد الأخرى، وتحليل العقلية الغربية والكشف عما تكنه من عداوة للشرق توصلنا إلى النتائج التالي ذكرها:

1/ تبين بـــأن في ظل العلاقات بين الشرق والغرب وضع كل منهم خطابا عن الآخر، فالغرب خلق لنفسه شرقا وشكله وفقا لما يتماشى مع رؤيته العنصرية، والشرق خلق غربا انطلاقا مما هو موجود ، لأن الغرب يهدف من وراء ذلك إلى الهيمنة والسيطرة والاستيطان والسلب والنهب، بينما الشرق فقصة مغايرة للغرب تماما فهو ينادي إلى السلم و الحوار.

2/ قام الرحالة بشرحهم للصور التي كونها شعب ما في أدبه في بلد آخر، وينقي هذه الصور وبينما فيها من صواب وخطأ،ويشرح أسبابا لخطأ فيها،ويدعو إلى وضع البلد أو الشعب موضعه الصحيح من أفكار الأمة و أدبها على الرغم من اختلاف اللغات، إلا أن هناك إيمان وثيق بما أفادهم التاريخ من أن كل أدب لا يستطيع أن يعيش بمعزل عما سواه من الأدب دون أن يصيبه الوهن و الذبول، ومن أجل نواحي الأدب العربي أن تعتمد في مصدرها على لقاح أجنبي يساعد على ازدهار تلك النواحي في الأدب ويساعد على فهم الأمة لنفسها برؤية صورتها في آداب غيرها.

3/ نجد أن الدراسات الاستشراقية التي ركز عليها الغرب للتغلغل في أعماق الشرق والعالم الإسلامي تميزت بقصور نابع من الرؤية المقيدة التي تظل عاجزة عن الإنعتاق والتخلص من قيود الغرب الذي يقسم الحضارات إلى الغرب المتفوق والمتحكم والشرق المستسلم.

4/ انطلق الغرب من تصوره للذات وللآخر أعاد تأويل وتشكيل كل الرموز والمعلاة لصالح الوعي التاريخي الغربي، من خلال خطاباته الإيديولوجية والسياسية والإعلامية وفعله الاقتصادي والتكنولوجي، التي تحسن تلطيف الكلمات والأفعال التي تمارس عنفا

على ثقافات الشعوب غير الغربية ومن ثم تتحول الثقافة الغربية إلى نموذج في ذاته ويتحول إلى إبداع والممكن إلى ضرورة.

وعليه نستنتج أن الاستشراق جاء محملا بإيديولوجية غربية حاملة شعار التفوق الحضاري الذي امتلكته على أنه تفوق نوعي وكمي، إذ وضعت نفسها في مركز والآخر في الأطراف فأقصت كلما هو خارج عن نمطها،وأصبح الموجود هو الغرب والموجود هو الشرق هذا الأخير الذي همش ووضع خارج التاريخ الإنساني.

ملحق

-*<u>التعريف بالمستعرب جورج أوغست فالين</u>* Georg August Wallin (1811-1852):

_ إنّ المستعرب ***جورج أوغست فالين*** الملقب بـ"عبد الولي "هو أكثر المستشرقين الاسكندنياف شهرة، وهو مستشرق فنلندي، ولد في جزر أرخبيل "أولاند" الواقعة بين فنلندا و السويد بغرب فنلندا سنه 1811 ميلادي، التحق بجامعة هلسنكي لدراسة اللغات الشرقية سنه 1829 حيث حصل على درجه الماجستير في الآداب سنة 1836م، ثم شرع في وضع أطروحته الأولى:**" مقارنات في العربية بين الفصحى و العامية "**التي نوقشت عام 1839 إبان عمله أمينا بمكتبة الجامعة ،ومن بعدها انتقل فالين إلى جامعة " بطرسبورغ" بروسيا عام 1809 ،وبعد عودته إلى هلسنكي تناول في دراساته وأبحاثه الشعر العربي، ومقامات الحريري، وألف ليلة وليلة .[1]

اهتم فالين باللهجة العربية العامية، ووضع سنة 1939 كتابه باللغة اللاتينية تحت اسم **" أهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين و المتقدمين ".**

بعد أن حصل على منحة من جامعة هلسنكي غادرها فالين في «يوليو» 1843 وفي القاهرة عاش فالين، كمسلم مدة عام يرتاد الأزهر لتلقي العلوم، قام فالين برحلة طويلة المدى من القاهرة نحوى شبه الجزيرة العربية ابتداء من صحراء سيناء مرورا بمدينة الجوف عام 1845،حيث بقي فيها ثلاثة أشهر ونصف الشهر، وزار تبوك و تيماء إلى أن وصل إلى حائل، وفي حائل حل ضيفا عند أميرها آنذاك ويبدو أن المقام في حائل راق له، حيث قضى فيها وقتا سعيدا ولم يتوقف على وصف الأرض والمحاصيل بل عرج على ذكر القبائل العربية وبحث عن أصلها، ووصف الناس والمدن التي زارها، و في رحلته إلى الجزيرة .

[1]- **مقدمة** كتاب **جورج أوغست فالين**- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي،ص01.

كان فالين قد أعلن إسلامه، وسمى نفسه بالشيخ عبد الولي، وزار مكة عام 1845 مع قافلة الحجاج حيث أدى فريضة الحج، و لدى عودته إلى هلسنكي عام 1850 قدّم فالين

ناقش أطروحته الثانية عن **"ابن الفارض"** كان يعتزم العودة إلى الجزيرة العربية إلا أنّه لم يعمر طويلا إذ توفي في 23 تشرين الأول "أكتوبر عام 1852م ، قبل يوم واحد من إتمامه الـ٤١ عام من العمر تاركا وراءه أعمالا جليلة ومؤلفا هاما عن الشرق ألا وهو:**"صور من شمالي جزيرة العرب في القرن التاسع عشر ".[1]**

---

[1]- **مقدمة** كتاب **جورج أوغست فالين**- عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي ، ص03.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

1-سعيد إدوارد، الاستشراق، المعرفة ،السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مكتبة ديوان العرب، ط1، سنة 1981.

2-فالين جورج أوغست - عبد الولي- صور من شمالي شبه جزيرة العرب منتصف القرن 19، ت سمير سليم شبلي، مراجعة يوسف إبراهيم يزبك منشورات أوراق لبنانية، بيروت، ط2، سنة1981.

ثالثا: المراجع:

1-أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ت إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط2، سنة1980.

2-أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري الدمشقي ، البداية والنهاية، دار الفكر، دمشق، د ط، سنة 1986.

3- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د-ط، 1998.

4-إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة ، مصر ، ط 3 ، سنة 1421 هـ-2000م.

5-بركهاردت جون لويس، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ت غاندي المهتار، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، سنة 2005.

6-عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويعق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة 2000.

7-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، القاهرة، د-ط، سنة1912.

8-عتر حسن ضياء الدين، وحي الله، دار المكتبي، دمشق، ط1، سنة1999.

9-علي باز عبد الكريم،افتراءات فيليب حتّي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، تهامة للنشر،جدة،د-ط، 1983.

10- عوض البادي ، الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف و وادي السرحان 1845-1922، الدار العربية للموسوعات، الرياض، ط2، سنة 2002.

11- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،د-ط، سنة 2012.

12- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،ط2، 2002.

13-محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، أبو جعفر ، تاريخ الطبري-تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط2، سنة 1966.

14-محمد حسين الصغير، المستشرقون و الدراسية القرآنية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، سنة2011.

15-محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه و آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، المغرب، د ط، سنة 2012.

16-محمد قطب ، المستشرقون والإسلام، دار وهبة، القاهرة، ط1، 1999م.

17-ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة العربية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، مصر، ط1، سنة1995.

18-يحيى مراد، ردود على شبهات المستشرقين،(د.د.ن)(د.ط)(د.س.ن).

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية :

- هالة ماضوي، مفهوم الإستشراق في فكر إدوارد سعيد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف –المسيلة- سنة 2015-2016م.

سادسا: المعاجم والموسوعات:

أ-المعاجم :

1-إبراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط،ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

2-ابن منظور بن محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ط1،سنة 1301ه.

3-أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط،سنة 1979.

4-زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، الدار النموذجية، بيروت، ط5، سنة 1999.

5-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، سنة 1995.

6-عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، معجم قبائل العرب القديمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، سنة 1994.

ب-الموسوعات:

- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط3، سنة 1993.

الفهرس

الفهرس

الملخص:

لقد حاول الكثير من الرحالة و المستشرقين نقل صورة عن المشرق العربي، زعما منهم أنهم يتبعون منهجا علميا خالصاً، إلا أنك لا تكاد تلقى مؤلفا استشراقيا يخلوا من نظرته الدونية إلى الشرق الإسلامي، أو يخلوا من جزئية يحاول من خلالها الطعن في التراث الإسلامي، أو التشكيك فيه بطريقة صريحة، أو بأساليب خبيثة وغيرها من العبارات الخالية من البراءة.

وعليه سنسلط الضوء من خلال دراستنا هذه على بعض ما قاله الآخر المستشرق، عن الأنا الشرقي المسلم والعربي، وكيف كانت نظرته الإيجابية أو السلبية عن الشرق في مُؤَلَّفه، وكيف خدمت رحلاتهم الاستشراقية ميدان الاستشراق، وإلى أي حد عرفوا عن الشرق عاداته وتقاليده، وتراثه الإسلامي، حتى أصدروا أحكامهم المطلقة على الشرق، ومعرفة إذا اقتنع أوغست فالين بما أوردته المُؤَلَّفات العربية عن أمور في التراث الإسلامي أم أنه فضل ذاتيه على موضوعية تلك المُؤَلَّفات وكيف ساهمت حملة نابليون على مصر في ازدهار الاستشراق، ووفود المستشرقين على الجزيرة العربية التي لم يدخلوها إلا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

الكلمات المفتاحية :

- **الاستشراق- الرحلة – المستشرقون – التراث الإسلامي.**